

ديوان

الإمام عليّ

ديوانه شعر الإمام البلغاء

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

عقيق

الدكتور محمد عبد المنعم ففاجي

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

الناسخ

مكتبة الكليات الانهرية

دار ابن زيدون

تصدير

- ١ -

نحن مع الإمام على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، وحفيد عبد المطلب ابن هاشم سيد قریش وزعيمها وعلمها المشهور .

والده أبو طالب ، كان شريفا عظيما ، اشتغل بالتجارة فى الجاهلية ، ولما مات أبوه ورث عنه السقاية والرفادة ، وهو الذى كفل ابن أخيه محمداً صلوات الله عليه ، وشمله بالرعاية والعون والتأييد ، ولما تعاهدت قریش غلى : مقاطعة بنى هاشم وبني المطلب قال :

لؤيا وخصا من لؤى بنى كعب	ألا أبلغا عنى - على ذات بينها -
نبياً كموسى خط فى أول الكتب	ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً
ويصبح من لم يحن ذنباً كذى الذنب	أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبى
أواصرنا بعد المودة والقرب	ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا
أمر على من ذاقه حلب الحرب	وتستجلبوا حربا عوانا وربما
لعزاء من عض الزمان ولا كبر	فلسنا ورب البيت نسلم أحدا

وظل كذلك إلى أن توفاه الله

أما والدته فهى فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهى أوى هاشمية ولدت هاشميا . أسلمت وهاجرت إلى المدينة وماتت فى حياة الرسول .

وعلى هو خليفة المسلمين بعد عثمان ؛ وابن عم الرسول ﷺ ، وزوج ابنته ، ووالد الحسن والحسين رضوان الله عليهما ، ورابع الخلفاء الراشدين ، وإمام الخطباء من المسلمين بعد رسول الله ﷺ .

وقد ولد رحمه الله بمكة بعد مولد النبي ﷺ باثنتين وثلاثين سنة (وقبل البعثة بشان سنين)

. ونشأ بها النشأة العالية ، في كفالة الرسول كأحد أولاده . ذلك أنه ﷺ كان متزوجاً خديجة ، وكانت ذات مال كثير ، وكان الرسول يتجر فيه فحصل له ربح وفير ، فلما أصيبت قريش بالقحط والمجاعة ، قال الرسول لعمه العباس : « إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، والناس فيما ترى من الشدة ، فانطلق بنا فلنخفف من عياله : تأخذ أنت واحداً وأنا واحداً » وكان لأبى طالب من الذكور أربعة أولاد ، كل واحد بينه وبين الذى يليه عشر سنين ، وكان أسنهم طالباً ، فعقيلاً ، فجعفرأ ، فعلياً ؛ فلما جاء الاسلام أسلم على جعفر فعقيل ، أما طالب فمات على الكفر كأبيه ، وكان إسلام على وهو صغير فى السنة الثامنة أو العاشرة من عمره قبل أن يتدنس بشيء من رجس الجاهلية ولذلك قيل فيه : « كرم الله وجهه » لأنه لم يسجد لصنم قط .

ولما علم أبوه بإسلامه وصلاته مع الرسول قال له « أى بنى : أى شيء الذى أنت عليه ؟ قال : « يأبى آمنى بالله ورسوله ! وصدقت ما جاء به واتبعته » .

فقال له « أما إنه لم يدعك إلا إلى الخير فالزمه » .

وكان ذا منزلة سامية عند الرسول ﷺ والصحابه والمسلمين كافة

كان على جانب كبير من التقوى ، وكان أوفرهم نصيباً وأكرمهم مدداً من الرسول ، ولهذا كانت اليه الفتوى فى حياة الرسول وبعده ، حتى ضرب به المثل بعد وفاة الرسول فقيل : « قضية ولا أبا حسن لها » . قال عبد الله بن عباس : « قسم علم الناس على خمسة أجزاء ، فكان لعلى منها أربعة ولسائر الناس جزء شاركهم فيه فكان أعلمهم به » . وقال عبد الله بن مسعود : « كان على رضى

الله عنه افترض أهل المدينة وأقضاهم . يريد أعلمهم بعلم الميراث والفصل في القضايا بين الناس . ومن دلائل عبقريته أنه كان يسأل عن الأمور المشككة فيجيب فيها على البديهة ويحل مشكلات المسلمين الدينية والاجتماعية ، وكان بطلا مقداما ، وفارسا شجاعا ، وعلميا من أعلام الاسلام ، كما كان خطيبا مصقعا ، وبلغيا مفوها ، ومستشاراً مؤتمناً عند أبى بكر وعمر رضوان الله عليهما .

وجهاد على رضوان الله عليه في نشر الدعوة في حياة الرسول الكريم ذائع مشهور

وتعلمون موقفه الخالد ليلة الهجرة ، وكيف نام في الموضع الذى ينام فيه الرسول ليلة الهجرة ليفدى الرسول ، ويضمن نجاح هجرته مع أنه كان يعلم ما يترقبه من قتل وتعذيب .

ثم هاجر إلى المدينة وأقام فيها مع الرسول الكريم ، يكمل ثقافته الدينية بما يتلقاه من الرسول ، وكان من كتاب الوحي ، واشترك في غزواته ومشاهده ما عدا غزوة تبوك .

وتوفى رسول الله صلوات الله وولى الخلافة أبو بكر بعده فحق كثير من المسلمين ، ولكن عليا كان كريما رائع التضحية وما يضره من المثل العظيمة ، فوقف مع أبى بكر يشد أزره ؛ ويسند ظهره ، ويشير عليه في المشكلات ، وتوفى أبو بكر وتولى الخلافة عمر ، فكان على له ظهيرا معينا ، كان يشير عليه بالصواب والرشد إذا تفاقمت الأمور واشتدت الخطوب .

ثم قام عثمان بعد عمر بالخلافة فبايعه على وظل يعاونه إلى أن تفاقمت الأمور وقامت الثورة على عثمان ومات فيها قتيلًا ، ويروى أن عثمان كتب إلى على وهو محاصر في داره رسالة جاء فيها :

أما بعد :

فقد بلغ السيل الزبى ، وجاوز الحزام الطيبين ، وطمع في من لا يدفع عن نفسه ، ولم يغلبك مثل مغلب ، فأقبل إلى صديقاً كنت أو عدواً :

فان كنت مأكولا فكن خير آكل وإلا فادركنى ولما أمسق

فبعث اليه بابنيه : الحسن والحسين يدافعان عنه . ولكنها لم يستطيعا مقاومة الجماهير الثائرة فقتل عثمان

وبويع على بالخلافة بعد عثمان على كره منه سنة ٣٥ هـ فأخذ معاوية بن أبي سفيان يؤلب بنى أمية عليه لأنه لم يأخذ بدم عثمان ، وقد كان الثوار يوم بويع لعل مجتمعين ولم تغمد سيوفهم ، فرأى رضى الله عنه أن الحكمة تركهم حتى تخمد نار الفتنة وتتم البيعة ، ورأى معاوية أنه يجب الأخذ بدم عثمان قبل الشروع فى البيعة ، وانضم إليه فى هذا أهل الشام وطائفة من أهل مصر والعراق .

قضى رحمه الله فى الخلافة نحو خمس سنوات من ذى الحجة عام ٣٥ هـ الى رمضان عام ٤٠ هـ .

وقد كانت الأحداث التى وقعت فى خلافته أحداثا عظيمة جعلته فى كفاح دائم وحروب مستمرة .

وخرجت عليه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بالبصرة ومعها طلحة والزبير ، ومعركة الجمل مشهورة ثم استمرت الحروب بينه وبين معاوية بن أبي سفيان سجالا ، ومنها موقعة صفين ثم كان أمر التحكيم الذى قبله على كره منه ، وخدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري فيه .

ثم انتهى الأمر بقتل الخوارج لعل بيد عبد الرحمن بن ملجم المرادى ، بالكوفة فى السابع عشر من رمضان عام ٤٠ هـ ودفن بها وعمره ثلاثة وستون عاما وتولى بعده ابنه الحسن خلافة المسلمين ثم تنازل عنها لمعاوية عام ٤١ هـ .

وللإمام على كتاب نهج البلاغة وهو كتاب رائع مشهور وسفر جليل ، وأثر دى خالد ، بعد كلام الله وكلام رسوله .

جمع فيه الشريف الرضى م ٤٠٦ هـ كل ما ينسب للإمام على من خطب وصايا ونصائح وحكم وامثال ومواظ وآراء ومحاورات ورسائل وعهود ، وقيل ن الذى قام بجمعه هو الشريف المرتضى م ٤٣٦ هـ .

والشيعة على أن الكتاب بجملته وتفصيله لأمر المؤمنين على ، وذهب بعض الباحثين الى انه منحول مفترى عليه .

أما حجج الذين ينفون نسبته عن على فأهمها :

١ - أن فى الكتاب أقوالا شديده اللهجة فى حق بعض الصحابة كما فى الخطبة الشقشقية ولكن بعض الباحثين يؤيدون نسبة هذه الخطبة إليه .

٢ - مافى الكتاب من أفكار عميقة واصطلاحات صوفية متأخرة . اصطلاحات كلامية أيضا لم توجد فى عصره .

٣ - مافى بعض رسائل الكتاب من طول كثير مما يدع للشك مجالا فى صحة نسبتها إلى الإمام على كما فى عهد على إلى الأشتر النخعى .

٤ - خلو الكتب المؤلفة قبل الشريف الرضى من كثير مما فى نهج البلاغة وقد ذهب كثير من الباحثين إلى نسبة الكتاب لعلى .

ولكن مما لا ريب أن بعضا مما فى الكتاب متتحل مدخول ، لاتصح نسبته إلى الإمام ، هذا وقد تثقف بثقافة نهج البلاغة كثير من عاشقى الأدب ودارسيه فى القديم والحديث . ولم يزل إلى اليوم من أهم كتب الأدب والثقافة الدينية والعربية .

والكتاب على الأسلوب فخم العبارة ، مصقول البيان ! لطيف الروح ، ينحدر إلى النفس بسهولة .

وموضوعات الكتاب كما يقول الرضى ثلاثة : اولها الخطب والأوامر ،
وثانيها . الكتب والرسائل ، وثالثها الحكم والمواعظ .

ويمتاز مع ذلك بطوله وضخامته وبأهمية ما فيه من آراء فى الاخلاق
والسياسة والدين والاجتماع وبأنه ثروة فكرية وأدبية واسعة .

والإمام على كرم الله وجهه في الذروة من البلاغة والفصاحة والبيان وهو أخطب الخطباء بعد رسول الله صلوات الله ولذلك أسباب :

١ - أسرته وبيته ومكانها في البلاغة .

٢ - تأثيره ببلاغة القرآن والرسول .

٣ - كانت حياته كلها كفاحا وجهادا ونضالا وهذا من أهم ما يبعث على

الخطابة ويدعو إليها .

٤ - نشأته وطبعه من صغره على البيان واللسن والفصاحة .

٥ - قوة عارضته ، وحدة ذكائه وعبقريته ، وجليل شخصيته وجهه

الصراحة والرأى الواضح . وكل ذلك مما يبعث الخطابة ويعين عليها .

وتمتاز خطابته بخصائص كثيرة من أهمها :

١ - تمثيلها لحياته وشخصيته وآرائه وعقيدته في الحياة .

٢ - بلاغة أسلوبه وإحكامه وإشراقه واستمداده من أسلوب الذكر الحكيم

والبلاغة النبوية الشريفة .

٣ - دقة معانيه وإحكامها وترتيبها وجلالها وعظمة الروح فيها وعلو الأفق

مما لا يكون إلا لمثل على كرم الله وجهه .

٤ - جزالة ألفاظه إذا استثنينا منها هذه الألفاظ الاصطلاحية الكثيرة .

ويقول فيه الرضى :

كان أمير المؤمنين على عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها . ومنشأ

البلاغة ومولدها ؛ ومنه عليه السلام ظهرت مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها . .

من أجل هذا كان إذا خطب فهو أخطب العرب بعد رسول الله ، وإذا كتب

كان أبلغ الناس قولاً وأصدقهم وصفاً وأسيرهم مثلاً رضى الله عنه .

ومعاني الخطابة عند الإمام على لا تخرج عما علمت من الحكمة والصدق

والحق والخير والطهر .

وهي مع ذلك مرتبة منظمة صادرة عن عقلية موهوبة مهذبة مثقفة .

فضلا عن دقتها وعمقها ووضوحها وجلالها وتأثيرها ؛ وكان الإمام ينهل هذه الحكمة من القرآن الشريف والحديث النبوي الخالد .

وسمو الروح ، وعظمة الإيمان ؛ وقوة العقيدة وجلال الغاية كل هذه خصائص ظاهرة لمعاني الخطابة عند الإمام ؛ وخطبه كلها مرتبطة الأجزاء ، سليمة المنطق ؛ مرتبة مهذبة واضحة ولاغرو فقد كان عصر الإمام هو عصر الخطابة والبلاغة وقد امتاز هذا العصر بكثرة الخطباء البلغاء كثرة رائعة عجيبة .

وفي صدر الخطباء الخطيب الأول والإمام الأكبر والزعيم الروحي الأعظم محمد صلوات الله عليه ، ومن الخطباء . أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعائشة وخالد وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، ومعاوية ؛ وسواهم من أعلام الخطباء والبلغاء ، رضوان الله عليهم أجمعين . ومن الخطباء المشهورين ، عطار بن حاجب بن زرارة وكان الخطيب عند النبي ﷺ كما يقول الجاحظ^(١)

(١) ٢١٤ ح ١ البيان والتبيين .

- ٤ -

وهذه بعض الآثار من كلام الإمام على كرم الله وجهه :

١ - قال عليه السلام قبل موته :

أنا بالأمس صاحبكم ، واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ، إن أبق فانا ولى
دمى ، وإن أفن فالفناء ميعادى ، وإن أغفر فالعفو لى قربة ؛ وهو لكم حسنة .

فاعفوا واصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله ما فجأنى من الموت وارد
كرهته ، ولا طالع أنكرته وما كنت إلا كقارب ورد . وطالب وجد وما عند الله
خير للأبرار .

ومن دعائه عليه السلام :

اللهم إني أعوذ بك أن أفترق فى غناك ، أو أضل فى هداك ، أو أضام فى
سلطانك ، أو أضطهد والأمر لك .

٢ - وقال من وصية لولده محمد ، ابن الحنفية حين أعطاه الراية يوم

الجمل :

« تزول الجبال ولا تزل . عض على ناجذك ^(١) أعر الله جمجمتك ^(٢) تد فى
الأرض قدمك ^(٣) ارم ببصرك أقصى القوم ، وغض بصرك ؛ واعلم أن النصر
بيد الله سبحانه »

٣ - ومن كلامه عليه السلام يصف بيعته بالخلافة ويرد على من زعم أن
البيعة له أخذت قسرا

بسظمت يدي فكففتها ؛ ومددتموها فقبضتها ، ثم تداككنتم على تداك الإبل
الهييم ^(٤) على حياضها يوم ورودها ، حتى انقطعت النعل وسقط الرداء وبلغ من
سرور الناس بيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهديج ^(٥) ، إليها الكبير ، وتحامل
نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب .

(١) أى احرص على أن يكون الأمر لك

(٢) أى لاتشعر نفسك أن رأسك الآن لك بل أعرها الله جل ذكره وهذا أثر قول فى الاستهانة بالنفس

يوم الروع

(٣) تدفعل أمر من وتد - بفتح التاء - الودئ بته

(٤) تداككنتم تزاحمتن والهيم جمع هيماء وهى التى يرح بها العطش

(٥) هديج مشى مشية ضعف

٤ - ومن كلامه في التحريض على القتال لما أغار سفيان الأسدي على الأنبار قتل عامله عليها :

حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال : أما بعد : فإن الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ^(١) ألبسه الله الذل ، وسياء ^(٢) الخسف ^(٣) وديث بالصغار ^(٤) . وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً وقلت لكم اغزوهم من قبل أن يغزوكم ، فوالذي نفسي بيده ما غزى قوم قط في عقر ^(٥) دارهم إلا ذلوا ؛ فتخاذلتم وتواكلتم ، وثقل عليكم قولي ، واتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شنت عليكم الغارات ^(٦) .

هذا أخو غامد قد بلغت خيله الأنبار ، وقتل حسان البكري ، وأزال خيلكم عن مسالحها ^(٧) وقتل منكم رجالاً صالحين . وقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فينزعه حجلها وقلبها ورعائها ^(٨) ، ثم انصرفوا موفورين ^(٩) ، مانال رجلاً منهم كلم ^(١٠) ولا أريق لهم دم . فلو أن رجلاً مسلماً مات من دون هذا أسفاً ما كان عندي فيه ملوماً ، بل كان به عندي جديراً . يا عجباً كل العجب !! عجب يميم القلب ، ويشغل الفهم ، ويكثر الأحزان ، من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم ، وفشلكم عن

(١) رغب (كفرج) فيه أراد . وعنه كرهه . وإليه ابتهل ، ورغب (ككرم) اشتد نهمه .

(٢) علامة .

(٣) الذل .

(٤) حديث : وصم ، والصغار الذل .

(٥) عقر : وسط .

(٦) قال المبرد : قوله شنت عليكم الغارات يقول صبت . يقال شنت الماء وكذلك فسر لها صاحب

القاموس المحيط .

(٧) جمع مسلحة وهي الثغر حيث يخشى طروق العدو .

(٨) الحجل : الخلل ، القلب : السوار الرعاع جمع رعة وهي القرط .

(٩) تامين لم ينقص منهم أحد .

(١٠) جرح .

حقكم حتى أصبحتم غرضا ترمون ولا ترمون ، ويغار عليكم ولا تغيرون ، ويعصى الله فيكم وترضون ، إذا قلت اغزوه في الشتاء قلت هذا أوان قروصروان قلت لكم اغزوه في الصيف قلت هذه حمارة^(١) القيط . أنظرنا ينصرم الحر عنا ، فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون ، فأنتم والله من السيف أفر ، يا أشباه الرجال ولا رجال ، ويا طعام^(٢) الأحلام ، ويا عقول ربات الحجال^(٣) والله لقد أفسدتم على رأيي بالعصيان ، ولقد ملأتم جوفي غيظاً حتى قالت قريش : ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأى له في الحرب لله درهم^(٤) ومن ذا يكون أعلم بها مني وأشد لها مراساً ، فو الله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين . ولكن لا رأى لمن لا يطاع (يقولها ثلاثاً) فقام إليه رجل ومعه أخوه ، فقال يا أمير المؤمنين : أنا وأخي هذا كما قال تعالى : « رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي » فمرنا بأمرك ، فو الله لنتهين إليه ولو حال دونه جمر الغضى وشوك القتاد ، فدعاهما بخير ، ثم قال لهما وأين تقعان مما أريد .

٥ - وهذه هي خطبته المشهورة المسماة : الخطبة الشقشقية :

أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة ، وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحي ، ينجدر عنى السيل ، ولا يرقى إلى الطير ، فسدلت دونها ثوب وطويت عنها كشحا ، وطفقت رثى به بين أن أصول بيد جذاء^(٥) أو أصبر على

(١) القر بالضم : ويوم قر بالفتح وليلة قره كذلك باردة والقره بالكسر البرد والرجل مقرر . والصبر :

الريح الشديد كالصرصر .

(٢) حمارة القيط شدته ومثلها صبرة الشتاء .

(٣) الطعام : السفلة من الناس والواحد طغامة .

(٤) الحجال جمع حجلة وهي الستر . أى ذوات الحدود كناية عن النساء أو جمع حجل بكسر فسكون وهو الخلخال .

(٥) الدر : النفس ، واللبن : العمل ، والمراد من نسبة الدر إلى الله بأحد هذه المعانى هو تعظيمه لأن الشئ إذا نسب إلى العظيم كان عظيماً .

(٦) اليد الجذاء المقطوعة

طخية عمياء^(١) يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الخلق شجاً ، أرى ترائي منها ، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده ، ثم تمثل بقول الأعشى :

شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر^(٢)

فيا عجباً بينا هو يستقيها في حياته ، اذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشد ما تشطرا ضرعيها فصيراها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ، ويخشن مسها ، ويكثر العثار فيها ، والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة^(٣) إن أشتق لها خرم وإن أسلس لها تقحيم .

فمنى الناس لعمر الله بخبط وشاس ، وتلون واعتراض ، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة ، حتى إذا مضى لسبيله ، جعلها في جماعة^(٤) زعم أنى أحدهم في الله وللشورى ، متى اعتراض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ، لكنى أسففت إذ أسفوا ، وطرت إذ طاروا ، فصغارجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره ، مع هن وهن ، إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع ، إلى أن انتكث قتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته ، فما راعنى إلا والناس كعرف الضبع إلى ، ينثالون على من كل جانب حتى لقد وطىء الحسان ، وشق عطفائى ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم ، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومرقت أخرى ، وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول :

(١) الطخية قطعة من الغنم والسحاب

(٢) كان حيان بن السمين نديبا للأعشى وهو في هذا البيت يشكو تفاوت ما بينه وبينه فهو يسير في الرمضاء على كور ناقتة بينما نديمه يقيم في رفاة العيش

(٣) الصعبة من النياق التى لم تركب ولم ترض وأشتق الرجل ناقتة إذا كفها بالدمام ، وخرم أى قطع أنفها .

(٤) هؤلاء الجماعة أهل الشورى هم : على وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف .

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يربدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » .

بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنهم حلت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها ، أما والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أَوْها ، ولألفيتم دنياكم هذه عندي من عطفة عز .

قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد ، عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فنأوله كتاباً فأقبل ينظر فيه ، فقال له ابن عباس رضى الله عنهما يا أمير المؤمنين لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت ! فقال هيهات يا ابن عباس ! تلك شقشقة ^(١) هدرت ثم قرت ، قال ابن عباس فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفى على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد .

هذا وينكر كثيرون هذه الخطبة لما تشتمل عليه من اتهام للخلفاء الثلاثة رضوان الله عليهم مما لا يصدر مثله عن أمير المؤمنين على رحمه الله مع جلاله ووعظته وتسامحه وفرط أدبه وفضله وكرمه .

٦ - ومن حكم الامام كرم الله وجهه .

إيمان المرء يعرف بآيمانه . أدب المرء خير من ذهبه . أداء الدين من الدين . أحسن إلى المسيء تسد . إخوان هذا الزمان جواسيس العيوب . أخوك من واساك بنشب لا من واساك بنسب . بشر نفسك بالظفر بعد الصبر . بركة المال في أداء الزكاة ، بع الدنيا بالآخرة تربح . بكاء المرء من خشية الله تعالى قوة العين . باكر تسعد . بطن المرء عدوه . بركة العمر حسن العمل . بلاء الإنسان من اللسان . بشاشة الوجه عطية ثانية . توكل على الله يكفك . تدارك في آخر العمر ما فاتك في أوله . تمكاسل المرء في الصلاة من ضعف الإيمان .

(١) الشقشقة ما يخرج البعير من فيه إذا هاج .

تغافل عن المكروه توفر . ثلثة الدين موت العلماء . ثبات الملك بالعدل . ثواب
الأخرة خير من نعيم الدنيا . ثناء الرجل على معطيه مستزيد . جد بها تجدد .
جولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى قيام الساعة . جودة الكلام في الاختصار .
جليس المرء مثله . جليس المرء غنيمة . جالس الفقراء تزد شكرا . جل من
لا يموت . حياء المرء ستره . حموضات الطعام خير من حموضات الكلام .
خف الله تأمن غيره . خالف نفسك تسترح . خير الأصحاب من يدللك على
الخير . خليل المرء دليل عقله . خوف الله يحلو القلب . خلو القلب خير من
ملء الكيس . خير المال ما أنفق في سبيل الله . دليل عقل المرء فعله ودليل
علمه قوله . دوام السرور بروية الإخوان دولة الأرزاق آفة الرجال . دين الرجل
حديثه . دولة الملوك في العدل . دار من جفاك تحجيلا . دم على كظم الغيظ
محمد عواقبك . ذنب واحد كثير ذكر والفت طاعة قليل . ذكر الأولياء ينزل
الرحمة . دليل الخلق عزيز عند الله . ذكر الموت جلاء القلب . ذكر الشباب
حسرة . رؤية الحبيب جلاء العين . رفاهية العيش في الأمن . رسول الموت
الولادة . زيارة الحبيب إطرء المحبة . زوايا الدنيا مشحونة بالرزايا . زيارة
الضعفاء من التواضع . زينة الباطن خير من زينة الظاهر . سيرة المرء تنبئ عن
سريته . سمو المرء التواضع . شين العلم الصلف . شمروا في طلب الجنة .
شبيك تاعيك . شحيح غنى أفقر من فقير سخى صدق المرء نجاته . صحة
البدن في الصوم . الصبر يورث الظفر . صلاة الليل بهاء النهار . صلاح
الإنسان في حفظ اللسان . صاحب الأخيار تأمن الأشرار . صمت الجاهل
ستره . صلاح الدين في الورع وفساده في الطمع . ضل سعى من رجا غير الله
تعالى . ضرب الحبيب أوجع . ضل من ركن إلى الأشرار . طاب من وثق
بالله . طلب الأدب أولى من طلب الذهب . ظلم المرء يصصره ظلامة المظلوم
لا تضيع . ظمأ المال أشد من ظمأ الماء . ظل عمر الظالم قصير وظل عمر
الكريم فسيح . عش قنعا تكن ملكا . عيب الكلام تطويله . عاقبة الظالم
وخيمة . غدرك من ذلك على الإساءة . فاز من ظفر بالدين . فخر المرء بفضله
أولى من فخره بأصله . فاز من سلم من شر نفسه . فسدت نعمة من كفرها
قبول الحق من الدين . كلام الله دواء القلب . كفران النعمة مزيلها . كفى

بالشيب داء . كمال العلم في الحلم . لين الكلام قيد القلوب . من كثر كلامه
كثر ملامه . مجلس العلم روضة من رياض الجنة . مصاحبة الأشرار ركوب
البحر . نسيان الموت صدأ القلب . نم أمانا تكن في أمهد الفرش . نضرة الوجه
في الصدق . ولاية الأحق سريعة الزوال وحدة المرء خير من جليس سوء .
هم السعيد آخرته وهم الشقي ذنياه . هلاك المرء في العجب . هربك من
نفسك أنفع من هربك من الأسد . لادين لمن لامروءة له . لافقر للعاقل .
يعمل النمام في ساعة فتنة أشهر . يسود المرء قومه بالإحسان إليهم

٧ - ومن روائع الحكم ودرر الكلم من كلام علي بن أبي طالب : الدين
يعصم . الدنيا تسلم ، الصيانة رأس المروءة . الحق سيف قاطع . العجب
عنوان الحماقة . البشاشة جبل المودة . الارتقاء إلى الفضائل صعب .
الانحطاط إلى الرذائل سهل . السكوت عن الأحق جوابه . إمام عادل خير من
مطر وابل . المحسن حي وإن نقل إلى منازل الأموات . العاقل إذا سكت فكر
وإذا نطق ذكر وإذا نظر اعتبر . الداعي بلا عمل كالقوس بلا وتر إعجاب
الرجل بنفسه عنوان ضعف عقله ، أحسن الجود عفو بعد مقدرة ، بركوب
الأهوال تكسب الأموال ، بالسخاء يستر العيوب ، تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء
تحت لسانه ، ثوب التقى أشرف الملابس ، ثوب الآخرة ينسى مشقة الدنيا ،
ثروة العاقل في علمه وثروة الجاهل في ماله ، ثلاث يوجبن المحبة الدين
والتواضع والسخاء . جهاد النفس أفضل الجهاد . حسن الأدب يستر قبح
النسب . حلاوة الظفر تحو مرارة الصبر . حد اللسان يقطع الأوصال . خير
الثناء ما جرى على ألسنة الأخيار . دوام الفتن من أعظم المحن رب سكوت
أبلغ من كلام . زلة العالم كانهكسار السفينة تغرق وتغرق معها غيرها . زخارف
الدنيا تفسد العقول الضعيفة . سلاح اللثام قبح الكلام . سمع الأذن لا ينفع
مع غفلة القلب . شر الناس من لا يبالي أن يراه الناس مسيئا شيئا لا يعرف
فضلها إلا من فقد هما الشباب والعافية صمتك حتى تستنطق أجمل من نطقك
حتى تسكت . صوم النفس عن لذات الدنيا أفضل الصيام . صدر العاقل
صندوق سره . ضع فحرك واحطط كبرك وكما تزرع تحصد وكما تدين تدان .
ضعف البصر لا يضر مع استنارة البصيرة . طوبى لمن غلب نفسه ولم تغلبه ومن

ملك هواه ولم يملكه . طلب الثناء بغير استحقاق خرق . ظن العاقل أصح من يقين الجاهل . ظرف الرجل تنزهه عن المحارم ومبادرته إلى المكارم . عليك بالآخرة تأتلك الدنيا صاغرة . عند الامتحان يكرم المرء أو يهان .

عجيب لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء . عجيب لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه . عبد الشهوة أذل من عبد الرق . عبد المطامع أسير لا يفك أسره . عاشر أهل الفضائل تنبل . عداوة الأقارب أمس من لسع العقارب . غاية المعرفة أن يعرف المرء نفسه . غنى المؤمن بالله . غنى العاقل في حكمته . غنى الجاهل في قنيتة . في الذكر حياة القلوب . في رضا الله نيل المطلوب في الدنيا

عمل ولا حساب وفي الآخرة الحساب ولا عمل . في الاستشارة عين الهداية . فقد البصر أهون من فقد البصيرة . قد يبعد القريب . قد يلين الصليب . قلة الأكل تمنع كثيراً من اعلال الجسم . قل الحق وإن كان عليك . قليل الحق يدفع كثير الباطل كما أن قليل النار يحرق كثير الحطب . كل طير يأوى إلى شكله ، كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، كل وعاء يضيق بما جعل

فيه إلا العلم فإنه يتسع ، كم يفتح بالصبر من غلق . كيف ينجو من الله هارب . كيف يسلم من الموت طالبه ، كن عالماً ناطقاً أو مستمعاً واعياً ، كلام الرجل ميزان عقله ، كلما قاربت أجلاً فاحسن عملاً ، ليس من عادة الكرام تأخير الإنعام ، للشدائد تدخر الرجال ، من توفر وقر ، ومن تكبر حقر ، من استشار العاقل ملك ، من استبد برأيه هلك ، ما حقر نفسه إلا عاقل . ما

أعجب برأيه إلا جاهل ، نعم الإدام الجوع ، هدى من أطاع ربه ، وخاف ذنبه ، هلك امرؤ لا يعرف قدره ، هانت عليه نفسه من أمر عليه لسانه ، وقروا كباركم توقركم صغاركم ، وقار الشيب أجمل من نضارة الشباب ، لا تثقن بعهد من لا دين له ، لا تعد ما تعجز عن الوفاء به ، لا تثق بمن يذيع سرّك ، لا يسترقك الطمع فقد جعلك الله حراً . يستدل على الكريم بحسن بشره وبذل خيره . يستدل على إدبار الدول بآربع : تضييع الأصول والتمسك بالفروع وتقديم الأراذل وتأخير الأفاضل ، يبلغ الصادق بصدقه مالا يبلغه الكاذب باحتياله

٨ - وعن علي بن أبي رافع ، قال : كنت على بيت مال علي بن أبي طالب وكتابه ، فكان في بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة فارسلت إلى بنت علي بن أبي طالب فقالت لي : إنه قد بلغني أن في بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ ، وهو في يدك وأنا أحب أن تعيرنيه أتجمل به في يوم الأضحى ، فأرسلت إليها : عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت أمير المؤمنين ، فقالت : نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام فدفعته إليها وإذا أمير المؤمنين رآه عليها فعرفه . فقال لها : من أين جاء إليك هذا العقد ، فقالت : استعرت من أبي رافع خازن مال أمير المؤمنين لأتزين به في العيد ثم أردته ، فبعث إلى أمير المؤمنين فجئته فقال لي : أتخون المسلمين يا ابن أبي رافع ، فقلت معاذ الله أن أخون المسلمين ، فقال : كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير إذني ورضاهم ، فقلت : يا أمير المؤمنين إنها بنتك وسألتني أن أعيرها تتزين به ، فأعرتها إياه عارية مضمونة مردودة عل أن ترده سالما إلى موضعه . فقال : رده من يومك وإياك أن تعود إلى مثله فتتالك عقوبتي إلى مثله ثم قال ويل لبنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مردودة مضمونة لكانت إذن هاشمية قطعت يدها في سرقة . فبلغت مقالته ابنته فقالت له يا أمير المؤمنين أنا ابتكت وبضعة منك فمن أحق بلبسه مني فقال لها : يا بنت ابن أبي طالب لاتذهبي بنفسك عن الحق أكل نساء المهاجرين والانصار يتزين في مثل العيد بمثل هذا فقبضته منها ورددته إلى موضعه .

٩ - ووصف علي رضي الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك فقال .
وما أصف لك من دار أولها عناء وآخرها فناء ، من صح فيها أمن ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فتن ، حلالها حساب وحرامها عذاب^(١)

وراجع وصف علي رضي الله عنه لرسول الله ﷺ^(٢)

(١) ١٢٦ / ٢ الامالي

(٢) ٦٩ / الامالي

وراجع وصف ضرار الصدائى لعلى رضى الله وقد طلب منه ذلك معاوية^(١)
ووصف الحسن البصرى لعلى بن أبى طالب^(٢)
وجواب على رضى الله عنه لمن سأله عن الإيمان^(٣)
وصيغة صلاته على النبى ﷺ وكان يعلمها أصحابه^(٤)
ولالإمام على كرم الله وجهه مقام كبير فى الشعر ، وينسب لأمير المؤمنين
رضى عنه الله ديوان شعر كبير ، وهو الذى بين أيدينا اليوم ، وهو مقداول ،
ونسب إليه ابن رشيّق شعراً فى الجزء الأول من العمدة .
وقد يكون أكثر ما ينسب لعلى من الشعر متتحلاً ، لأن الإمام كرم الله
وجهه لم يفرغ للشعر ولم يعيش من أجله ، ولكى يكون شاعراً .
وليس بمعقول أن يكف لببّد عن الشعر ويخوض فيه مثل الإمام على كرم
الله وجهه ، إلى هذا الحد الذى يصوره لنا الديوان المنسوب إليه .
هذا وأكثر ما ينسب للإمام تصح نسبته لغيره ، وإن كان جل شعره فى
الزهد والحكمة والموعظة ، وما ينسب إليه قصيدة طويلة سميت باسم القصيدة
الزينية ومطلعها :

(١) ١٤٧ / ٢ الأمالى
(٢) ١٧٠ و ١٩٤ النوادر - الأمالى
(٣) ١٧١ النوادر
(٤) ١٧٣ النوادر

صرمت حبالك بعد وصلك زينب . والدهر فيه تصرم وتقلب

ومما ينسب إلى الإمام قوله يرثي النبي ﷺ :

أمن بعد تكفيني النبي ودفنه .	بأثوابه آسى على هالك ثوى
رؤننا رسول الله فينا فلن نرى	بذاك عديلا ما حيننا من الورى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته	نهارا فقد زادت على ظلمة الدجى
وكنا برؤياه نرى النور والهدى	صباحا مساء راح فينا أو اغتدى
فيا خير من ضم الجوانح والحشا	وياخير ميت ضمه التراب والثرى
كان أمور الناس بعدك ضمنت	سفينة نوح حين في البحر قد سما
وضاق فضاء الارض عنا برجه	لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة	كصدع الصفا لشعب للصدع في الصفا
فلن يستقل الناس تلك مصيبة	ولن يجبر العظم الذى منهم وهى
وفى كل وقت للصلاة يهيجها	بلال ويدعو باسمه كلما دعا
ويطلب أقوام موارث هالك	وفينا موارث النبوة والهدى

وبعد فهذا هو ديوان الإمام ، قد حققناه وشرحناه وراجعناه مراجعة دقيقة . ليخرج في صورة رائعة تليق بمقام الإمام كرم الله وجهه وندعو الله أن ينفع به ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وفقنا الله عز وجل الى مرضاته ، وحسن مشوته .
وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب .

المحقق

د . محمد عبد المنعم خفاجى



الديوان

قال الإمام على كرم الله وجهه في فضل العلم من بحر البسيط :

الناس من جهة الأباء أكفاء	أبوهم آدم والأم حواء
ولانما أمهات الناس أوعية	مستودعات وللأحساب آباء
فإن يكن لهم من أصلهم شرف	يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم	على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه	والجاهلون لأهل العلم أعداء
فقم بعلم ولا تطلب به بدلاً ؟ ؟	فالناس موتى وأهل العلم أحياء

★★★

وقال الإمام في الأصدقاء والزمن من بحر الوافر :

تغيرت المودة والاحاء	وقل الصدق وانقطع الرجاء
واسلمنى الزمان إلى صديق	كثير الغدر ليس له رعاء ^(١)
ورب أخ وفيت له بحق	ولكن لا يدوم له وفاء
أخلاء إذا استغنيت عنهم	وأعداء إذا نزل البلاء
يديمون المودة ما راؤنى	ويبقى الود ما بقى اللقاء
وإن أغيت عن أحد قلاني ^(٢)	وعاقبنى بما فيه اكتفاء
سيغيبنى الذي أغناه عني	فلا فقر يدوم ولا ثراء

(١) أى رعاية للمحقوق وأداء للواجبات

(٢) من القل ، وهو البخشاء

وكل مودة لله تصفو ولا يصفو مع الفسق الإخاء
 وكل جراحة فلها دواء وسوء الخلق ليس له دواء
 وليس بدائم أبداً نعيم كذاك البؤس ليس له بقاء
 إذا أنكرت عهداً من حميم ففى نفسي التكرم والحياء
 إذا ما رأس أهل البيت زلى بدا لهم من الناس الجفاء

- ٣ -

وقال في النساء من بحر الكامل :

دغ ذكرهن فما لهن وفاء ريح الصبا وعهودهن سواء
 يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه وقلوبهن من الوفاء خلاء

- ٤ -

وقال في جمع المال من بحر الوافر :

وكم ساع ليثري لم ينله وآخر ما سعى جمع الشراء^(١)
 وساع يجمع الأموال جمعاً ليورثها أعاديه شقاء
 وما سيان^(٢) ذو خبر^(٣) بصير وآخر جاهل ليسا سواء
 ومن يستعقب الحدثنان^(٤) يوماً يكن ذاك العتاب له غناء
 ويؤزري بالفتى الإعدام^(٥) حتى متى يصب المقال يقل أساء

(١) الثراء : الغنى والمال

(٢) أى ليس سواء

(٣) ذو خبر بضم الخاء : ذو تجربة

(٤) الحدثنان : أحداث الزمان

(٥) الإعدام : الفقر

وقال في الدنيا من بحر الطويل :

تحرّز من الدنيا فإنّ فناءها^(١) محلّ فناء لا محلّ بقاء
فصفتها ممزوجة بكذارة^(٢) وراحتها مقرونة بعناء

وقال في الصمود في مواجهة أحداث الزمان من بحر الخفيف :

هي حالان شدة ورخاء وسجالان نعمة وسلاء
والفتى الحاذق الأديب إذا ما خانته الدهر لم يخنه عزاء
إن ألمت ملمة^(٣) بي فإنني في الملمات صخرة صماء
عالم بالبلاء علماً بأن لي من يدوم النعيم أو الرخاء

وقال في القضاء من بحر الوافر :

إذا عقد القضاء عليك أمراً فليس يحله إلا القضاء
فما لك قد أقمت بدار ذل وأرض الله واسعة فضاء
تبلى باليسير فكل شيء من الدنيا يكون له انتهاء

(١) الفناء بكسر الفاء : الساحة أمام البيت ، والفناء يفتح الفاء : الموت والهلاك .

(٢) الكدارة الكدارة والحزن

(٣) الملّة : حادثات الزمان ومصائبه

قال الإمام كرم الله وجهه في رثاء الرسول الأعظم صلوات الله عليه من بحر الطويل :

أمن بعد تكفين النبي ودفيه	نعيش بآلاء ونجنح للسلوى
رزقنا رسول الله حقاً فلن نرى	بذاك عديلاً ما حيناً من الورى
وكننت لنا كالحصن من دون أهله	له معقل جرر حريز من العدى
وكننا بمرآه نرى النور والهدى	صباح مساء راح فينا أو اغتدى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته	نهاراً وقد زادت علي ظلمة الدجى
فياخير من ضم الجوانح والحشا	وياخير ميت ضممه التراب والثرى
كأن أمور الناس بعدك ضمنت	سفينه موج حين في البحر قد سنا
وضاق فضاء الأرض عتاً برحبه	لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
قد نزلت بالمسلمين مصيه	كصدع الصفا ^(١) لأثعب ^(٢) اللصدع في الصفا

فلن يستقل الناس ما حل فيهم	ولن يجبر العظم الذي منهم وهى ^(٣)
وفي كل وقت للصلاة يهيجها	يلال ويدعو باسمه كلما دعا
ويطلب أقوام مواريت هالك	وفينا مواريت النبوة والهدى

وقال الإمام يوم بدر من بحر الطويل :

نصرنا رسول الله لما تدابروا وثاب إليه المسلمون ذوو الحجى

(١) الصدع : الشق . الصفا : حجارة ملساء قوية

(٢) الشعب : الالتحام والضم والجمع

(٣) وهى العظم : ضعف

ضربنا غَوَاةَ النَّاسِ عَنْهُ تَكْرُماً وَلَمَّا يَرَوْا قَصْدَ السَّبِيلِ وَلَا الْهُدَى
وَلَمَّا أَتَانَا بِالْهُدَى كَانَ كُلُّنَا عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَالْحَقِّ وَالْتُّغَى

- ١٠ -

وقال الإمام في الدنيا من بحر الطويل :

حَيَاتُكَ أَنْفَاسٌ تُعَدُّ فَكَلِّمْنَا مَضَى نَفْسٌ أَنْقَصَتْ بِهِ جِزْءَا
وَيَحْيَاكَ مَا يُفْنِيكَ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَيَحْدُوكَ حَادٍ^(١) مَا يَرِيدُ بِكَ الْهَزْءَا
فَتَصْبِحُ فِي نَفْسٍ وَتَمُشِي بِغَيْرِهَا وَمَالِكَ مِنْ عَقْلِ تُحَسُّ بِهِ رِزْءَا

- ١١ -

وقال في الحث على العمل وطلب المعاش من بحر الوافر :

وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالْتَمَنِّي وَلَكِنْ أَلْتِ دَلَوَكَ فِي الدَّلَاءِ^(٢)
تَجَشُّكَ بِمَلْئِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا تَجَشُّكَ بِحُمَاةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ

قافية الباء

- ١٢ -

قال الإمام في الخلافة من بحر الطويل :

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمَشِيرُونَ غُيْبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

(١) الحادي : السائق . حذاه : ساقه

(٢) الدلاء : جمع دلو

- ١٣ -

وقال الإمام لما نزل معاوية بصفين من الرجز :

لقد أتاكم كاشراً عن نابه ويهبط^(١) الناس على اغترابه
فليأتنا الدهر بما أتى به

★ ★ ★

وقال الإمام وهو بصفين من بحر الطويل :

ألم تر قومي إذ دعاهم أخوهم أجابوا وإن أغضب على القوم يغضبوا
هم حفظوا غيبي كما كنت حافظاً لقومي أخرى مثلها إذ غيبيوا
بنو الحرب لم تغد بهم أمهاتهم وآبائهم آباء صدق فأنجبوا

- ١٤ -

وقال الإمام في حرب صفين وهو يبارز حرث قبل أن يقتله من بحر الرجز :

أنا على وابن عبد المطلب نحن لعمر الله أولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب أهل اللواء والمقام والحجب
نحن نصرناه على جل العرب يأبها العبد الغرير المنتدب
أثبت لنا يا أيها الكلب الكلب

- ١٥ -

وقال الإمام لحرث أيضاً قبل أن يقتله من بحر الرجز :

أنا الغلام العربي المنتسب من خير عود في مصاص^(٢) المطلب
يا أيها العبد اللثيم المنتدب ان كنت للموت محباً فاقترب
واثبت رويداً أيها الكلب الكلب أو لا قول هارباً ثم انقلب

١١ يهبط الناس : ظلمهم حقهم

(٢) المصاص بضم الميم خالص كل شيء

وقال الإمام من بحر الطويل :

لَعْمَرِكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ فَلَا تَتْرَكَ التَّقْوَى اتِّكَالاً عَلَى النَّسَبِ
فَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سَلْمَانَ فَارِسٍ وَقَدْ وَضَعَ الشُّرُكَ الشَّرِيفَ أَبَا لَهَبٍ

وقال الإمام فى الفرج بعد الشدة من بحر الوافر :

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَضَاقَ لَهَا بِهَ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارَهُ وَاسْتَقَرَّتْ وَأَرَسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الْخَطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لَانْكَشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْتُ يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَمَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ

وقال الإمام من بحر البسيط :

إِنِّي أَقُولُ لِنَفْسِي وَهِيَ ضَيِّقَةٌ وَقَدْ أَنَاخَ عَلَيْهَا الدَّهْرُ بِالْعَجَبِ
صَبْرًا عَلَى شِدَّةِ الْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا عُقْبَى وَمَا الصَّبْرُ إِلَّا عِنْدَ ذَى الْحَسَبِ
سَيَفْتَحُ اللَّهُ عَنْ قَرَبٍ بِنَافِعَةٍ فِيهَا لِمِثْلِكَ رَاحَاتٌ مِنَ النَّعَبِ

وبعد وفاة رسول الله ﷺ كان علي بن أبي طالب يغدو ويروح الى قبر
نبي الله بعد وفاته ويكي تفجماً ثم يقول : يا رسول الله ما أحسن الصبر إلا
عنك وأقبح البكاء إلا عليك ثم قال من الكامل :

ما غاض دمعي عند نازلةٍ إلا جعلتك للبكا سببا
وإذا ذكرْتُكَ ميتاً سَفَحْتُ عيني الدموعَ ففاضَ وانسكبا
إنِّي أجَلُّ ثري حللت بهِ عن أن أرى لسواه منقلباً^(١)

ولما قتل الإمام عمرو بن عبد ود وانكشف تنحى عنه وقال من بحر
الكامل :

عَبَدَ الحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْهِ وَعَبَدْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصِوَابِ
فَصَدَدْتُ حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً كَالْجَذْعِ بَيْنَ دَكَادِكِ^(٢) وَدَوَابِي
وَعَفَفْتُ عَنْ أَثَوَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ الْمَقْطَرِ^(٣) بِزْنِي^(٤) أَثَوَابِي
لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيهِ يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ
أَعْلِي تَقْتَحِمُ الْفَوَارِسُ هَكَذَا عَنِّي وَعَنْهُمْ خُبِرُوا أَصْحَابِي
فَالْيَوْمَ تَمْنَعُنِي الْفِرَارُ حَفِيفَتِي وَمَصْمَمٌ فِي الرَّأْسِ لَيْسَ بِنَابِي
أَدَى عَمِيرٍ حِينَ أَخْلَصَ صَقْلُهُ صَافِي الْحَدِيدَةِ يَسْتَفِيزُ ثَوَابِي
فَفُتِدَتْ أَلْسُنُ الْقِرَاعِ^(٥) بِمَرْهَفِ غَضَبٍ مَعَ الْبِتْرَاءِ فِي أَقْرَابِ
آلِي^(٦) ابْنِ عَبْدِ حِينَ جَاءَ مَحَارِباً وَحَلَفْتُ فَاسْتَمِعُوا مِنَ الْكُذَّابِ

(١) متقلباً . أي مقراً وقبراً

(٢) الدكاك : الصخور

(٣) المقطر : الملقى على القطر أي الجانب

(٤) بزنى : سلبنى

(٥) القراع : المقارعة والنزال

(٦) آل : حلف

ان لا يفر ولا يهزل فالتقى
 وغدوت الشمس القراع وصارمى^(١)
 عرف ابن عبد حين أبصر صارماً
 رجلان يلتقيان كل ضراب
 غضب كلون الملح ليس بكابى
 يهتز أن الأمر غير لعب

- ٢١ -

وقال الإمام حين بدت له عورة عمرو بن العاص لما برز اليه يوم صفين
 فصرف وجهه عنه من بحر الرجز :
 ضربت نسي الأبطال في المشاعب
 ضرب الغلام البطل الملاعب
 أين الضراب في العجاج^(٢) الثائب
 حين احمرار الحديق الشواقب
 بالسيف في نهضة الكتائب
 والصبر فيه الحمد للعواقب

- ٢٢ -

وقال الإمام من مخلص البسيط :
 فرض على الساس أن يتوخوا
 لكن ترك الذنوب أوجب
 والدهر في صرفه عجيب
 وغفلة الناس فيه أعجب
 والصبر في النائبات صعب
 لكن فوت الثواب أصعب
 وكل ما يرتجى قريب
 والموت من كل ذاك أقرب

- ٢٣ -

وقال الإمام في يوم أحد حين خرج طلحة العبدري صاحب لواء قریش
 وهو المسمى كبش الكتبية ونادى إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى

(١) الصارم : السيف القاطع

(٢) العجاج : الغبار

النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل منكم من يبارزني ، فخرج إليه علي وهو يقول : من بحر الرجز :

انا ابن الحَوْضَيْنِ^(١) عبدِ المطلبِ وهاشمِ الْمُطْعِمِ في العامِ السُّنْبِ^(٢)
أوفي بميعادي وأحمي عن حَسْبِ

— ٢٤ —

وقال الإمام في ابي لهب من بحر الطويل :

أبا لهب تبث يداك أبا لهب وتبث^(٣) يداها تلك حمالة الحطب
خذلت نبياً خيراً من وطىء الحصى فكنت كمن باع السلامة بالعطب^(٤)
وخفت أبا جهل فأصبحت تابعاً له ، وكذلك الرأس يتبعه الذنب
فأصبح ذاك الأمرُ عاراً يهيله عليك حجيجُ البيت في موسم العرب
ولو كان من بعض الأعادي محمداً لحاميت عنه بالرماح وبالقضب^(٥)
ولم يسلموه أو يُصرِّعْ حوله رجالُ بلاءٍ بالحروبِ ذوو حَسْبِ

— ٢٥ —

وقال الإمام في الوفاء بين الناس من بحر الكامل :

ذهبَ ذهبُ الوفاءِ أمسِ الذاهب فالناسُ بينَ مُخاتلٍ^(٦) ومُؤارٍ^(٧)
يُفْشُونَ بينهم المودَّةَ والصفَا وقلوبُه محشوةٌ بعقاربٍ

(١) هما حوضا زمزم

(٢) أى الشديد السُّنْب وهو الجوع

(٣) التباث : الخسران والهلاك

(٤) المعطب : الفساد والهلاك

(٥) جمع قضيب وهو السيف

(٦) أى غادع

(٧) أى منافق

وقال الإمام مخاطباً ولده الحسن رضى الله عنه وذلك من بحر الطويل :

ترد رداء الصبر عند النوائب تنل من جميل الصبر حسن العواقب
وكن صاحباً للحلم في كل مشهد فما الحلم إلا خير خلد^(١) وصاحب
وكن حافظاً عهد الصديق وراعياً تذوق من كمال الحفظ صفو المشارب

وكن شاكراً لله في كل نعمة تُبثك على النعمى جزيل المواهب
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه فكن طالباً في الناس أعلى المراتب
وكن طالباً للرزق من باب حلة يضاعف عليك الرزق من كل جانب
وضن منك ماء الوجه لا تبدلنه ولا تسأل الأردال^(٢) فضل الرغائب
وكن موجباً حق الصديق إذا أتى اليك ببر صادق منك واجب
وكن حافظاً للوالدين وناصراً لجارك ذي التقوى وأهل التقارب

وقال الإمام في الدهر من بحر البسيط :

الدهر يخنق أحياناً قلاته عليك لا تضطرب فيه ولا تثب
حتى يفرجها في حال مدتها فقد يزيد اختناقاً كل مضطرب
فليرجعن إليك رزقك كله لو كان أبعد من مقام الكوكب

وقال الإمام في عزة النفس من بحر الكامل :

لا تطلبن معيشةً بمذلة واربا بنفسك عن دني المطلب
وإذا افتقرت فداو فقرك بالغنى عن كل ذي دنس كجلد الأجرب

(١) الخلدن : الصاحب

(٢) الأردال : هم رعاع القوم وغوغاؤهم

— ٢٩ —

وقال الإمام في الصبر من بحر الطويل :

فإن تسألني كيف أنت فإنني صبورٌ على ريب الزمان صعيبُ
حريصٌ على أن لا يرى بي كآبةً فيشمت عادٍ أو يساء حبيبُ

— ٣٠ —

وقال الإمام في المال من الطويل :

يُغْطِي عيوبَ المرءِ كثرةُ ماله يُصَدِّقُ فيما قاله وهو كذوبُ
ويُزِرُّ بعقلِ المرءِ قلةُ ماله يحمِّقُه الأَقْوامُ وهو لبيبُ

— ٣١ —

وقال الإمام في الفقر من بحر الكامل :

غالبت كل شديدة فغلبتها والفقر غالبي فأصبح غالبي
إن أبده يصفح وإن لم أبده يَقْتُلْ قُبْحُ وجهه من صاحب

— ٣٢ —

وقال الإمام في العقل من الطويل :

فلو كانت الدنيا تُنالُ بفطنة وفضلٍ وعقلٍ نلتُ أعلى المراتبِ
ولكنما الأرزاقُ حظ وقسمةُ بفضلٍ ملِكٍ لا بحيلة طالب

— ٣٣ —

وينسب إلى الإمام في العقل أيضاً من بحر الطويل :

وأفضلُ قَسَمِ الله للمرءِ عقله فليس من الخيراتِ شيءٌ يقاربه
إذا أكملَ الرحمنُ للمرءِ عقله فقد كملت أخلاقه ومآربه

يعيش الفتى في الناس بالعقل إنه
يزين الفتى في الناس صحة عقله
يشين الفتى في الناس قلة عقله
ومن كان غلاباً بعقل ونجدة
على العقل يجري علمه وتجاربه
وإن كان محظوراً عليه مكاسبه
وإن كرمته أعراقه ومناصبه
فدو الجد في أمر المعيشة غالبه

— ٣٤ —

وقال الإمام في العقل والحسب من بحر البسيط :

ليس البلية في إيماننا عجباً بل السلامة فيها أعجب العجب
ليس الجمال بأثواب تزيئنا إن الجمال جمال العقل والأدب
ليس اليتيم الذي قد مات والده إن اليتيم يتيم العلم والأدب

— ٣٥ —

وقال الإمام في الحسب من المنسرح :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغنيك محموده عن النسب
فليس يغني الحسب نسبته بلا لسان له ولا أدب
إن الفتى من يقول هأنذا ليس الفتى من يقول : كان أبي

— ٣٦ —

وقال الإمام في الحسب أيضاً من الرمل :

أيها الفاجر جهلاً بالنسب إنما الناس لأم ولأب
هل تراهم خلقوا من فضة أم حديد أم نحاس أم ذهب
بل تراهم خلقوا من طينة هل سوى لحم وعظم وعصب
إنما الفخر لعقل ثابت وحياء وعفاف وأدب

وقال الإمام من بحر البسيط :

إني أقول لنفسي وهي ضيقة
وقد أناخ عليها الدهر بالعجب
صبراً على شدة الأيام أن لها
عُقبى وما الصبر إلا عند ذي الحساب
سيفتح الله عن قُربٍ بنافعة
فيها لمثلك راحت من التعب

وقال الإمام في فضل السكوت من المنسرح :

أدبت نفسي فما وجدت لها
بغير تقوى الإله من أدب
في كل حالاتها وإن قصُرت
أفضل من صمتها على الكُرب
وغيبة الناس إن غيبتهم
حرماً ذو الجلال في الكتب
إن كان من فضة كلامك يانف
س فإن السكوت من ذهب (١)

وقال الإمام لبنية : يابني إياكم ومعادة الرجال فإنهم لا يخلون من ضربين :

عاقِل يمكر بكم ، أو جاهل يعجل عليكم ، والكلام أنثى والجواب ذكر ، فإذا
اجتمع الزوجان فلا بد من التناج ثم قال من بحر الوافر :

سليم العِرض من حذر الجوابا
ومن دارى الرجال فقد أصابا
ومن هاب الرجال تهَيَّوه
ومن يهن الرجال فلن يُهابا

وقال الإمام من الوافر :

وذي سفه يواجهني بجهل
وأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهةً وأزيد حلماً
كعود زاد بالإحراق طيبا

(١) وفي معناه الحكمة المأثورة : إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب

- ٤١ -

وقال الإمام في الحكمة من مجزوء بحر الكامل :

البس أخاك على عيوبه واستر وغط على ذنوبه
واصبر على ظلم السفه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلاً وكل الظلوم إلى حسيه

- ٤٢ -

وينسب إلى الإمام وهو من بحر البسيط :

وذي سفه يواجهني بجهل وأكره أن أكون له مجيباً
يزيد سفاهةً وأزيد حلاً كعود زاد بالإحراق طيباً

- ٤٣ -

وقال الإمام من الطويل :

إذا رمت أن تعلّى فزر متوسراً وإن شئت أن تزداد حباً فزر غباً
منادمة الانسان تحسن مرةً وإن أكثروا إدمانها أفسدوا الحبا

- ٤٤ -

وقال الإمام في فرقة الشباب والأحباب :

شيثان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى تأذنا بذهاب
لم تبلغ المعشار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الأحباب

(١) الغب في الزيارة يوم ويوم وفي المثل : زر غباً تزود حبا

وقال الإمام في الدهر من بحر الطويل :

وما الدهر والأيام إلا كما ترى رزئة مالٍ أو فراق حبيب
وإن امرءاً قد جرب الدهر لم يخف تقلب حاله لغير لبيب

ووقف الإمام على قبر فاطمة الزهراء
بحر الكامل :

مالي وقفت على القبور مسلماً قبر الحبيب فلم يرد جوابي
أحبيب مالك لا ترد جوابنا أنسيت بعدي خلة الأحباب
قال الحبيب وكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتمكم وحجبت عن أهلي وعن أترابي
فعليكم مني السلام تقطعت مني ومنكم خلة الأحباب

وقال الإمام يخاطب الوليد بن المغيرة من بحر المتقارب :

يهددني بالعظيم الوليد فقلت : أنا ابن أبي طالب
أنا ابن المبجل بالأبطحين وبالبيت من سلفي غالب
فلا تحسبني أخاف الوليد ولا أنني منه بالهائب
فيا ابن المغيرة إنني امرؤ سموح الأنامل بالقاضب^(١)
طويل اللسان على الشائنين قصير اللسان على الصاحب

(١) القاضب : السيف القاطع

خسرتم بتكذيبكم للرسول تعيينون ماليس بالعائب
وكذبتموه بوحى السماء ألا لعنة الله للكاذب

- ٤٨ -

وقال الإمام عند قتل الوليد بن عتبة يوم بدر من الرجز :

تبا وتعساً لك يا ابن عتبة أسقيك من كأس المنايا شربة
ولا أبالي بعد ذلك غبة

- ٤٩ -

وقال الإمام :

يارب ثبت لي قدمي وقلبي سبحانه اللهم أنت حسي

- ٥٠ -

وقال الإمام في يوم خيبر هو من بحر الطويل :

ستشهد لي بالكر والطعن راية حباني بها الطهر النبي المهدب
وتعلم أني في الحروب إذا التظي بنيرانها الليث الهموس^(١) المرجب^(٢)
ومثلي لاقى الهول في مقطاعه وقيل له الجيش العطب^(٣)
وقد علم الأحياء أني زعيمها وأنسى لدى الحرب العذيق^(٤) المرجب^(٤)

- ٥١ -

وفي يوم خيبر قال الشاعر اليهودي مرحب مخاطباً الإمام علياً :

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الليوث أقبلت تلتهب أظعن أحياناً وحيناً أضرب

(١) هموس الحفي الوطء

(٢) المرجب : المعظم

(٣) العطب : أى الشديد

(٤) العذيق : ذو العز والفخر . المرجب : السيد نعظم .

فأجابه الإمام على بقوله (من الرجز) :

أنا على . بن عبد المطلب مهذب ذو سطوة وذو غضب
غذيت في الحرب وعصيان النوب من بيت عز ليس فيه منسعب
وفى يميني صارم يجلو الكرب من يلقي يلقى المنايا والعطب

وقال الإمام يوم خيبر مخاطباً يأسراً وأهل خيبر (من الرجز) :

هذا لكم من الغلام الغالي من ضرب صدق وقضاء الواجب
وفالق الهامات والمناكب أحمي به قماقم^(١) الكتاب

وقال الإمام يوم خيبر يخاطب الربيع بن أبي الحقيق الخيبري من الرجز :

أنا علي وابن عبد المطلب أحمي ذماري وأذب عن حسب
والموت خير للفتى من الهرب

وقال الإمام يوم خيبر من الرجز أيضاً :

أنا علي وابن عبد المطلب مهذب ذو سطوة وذو حسب
قرن إذا لاقيت قرناً لم أهب من يلقي يلقى المنايا والكرب

- ٥٢ -

وقال الإمام يوم صفين من الطويل :

أبى الله إلا أن (صفين) دارنا وداركم ما لاح في الأفق كوكب
إلى أن تموتوا أو نموت ومالنا وما لكم عن حومة الحرب مهرب

(١) جمع قمقم ، وهو جملة الشيء وكثرته

وقال الإمام في يوم بثر ذات العلم من الرجز :

الليل هول يرهب المهيّا ويذهل المشجع الليّا
فإنني أهول منه ذيباً ولست أخشى الروع والخطوباً
إذا هزرت الصارم القضيباً (١)

وينسب إلى الإمام يذكر قبيلة الأزد من بحر البسيط :

الأزد سيفي على الأعداء كلهم الأزد أزيد من يمشي على قدم
قوم إذا فاجأوا أبلوا وإن غلبوا قوم لبسهم في كل معترك
السيف فوق رؤوس نحنها اليلب (٢)

وسيف أحمد (٣) من دانت له العرب
لايجمعون ، ولا يدرون ما الهرب
يضر (٣) رفاق وداودة (٤) سلب
وفي الأسفل سر الخط (٥) والقضب

فيه من الفعل ما من دونه العجب
فضلاً وأعلام قدر إذا ركبوا
لايضعفون إذا ما اشتدت الحقب
ولم يخالط قديماً صدقكم كذب
وقد يهون عليكم منهم الغضب
راض وأنتم رؤوس الأمر لا الذنب
والله يكلوهم من حيث ما ذهبوا
والشوك لا يجتنى من فرعه العنب
أوفخروا فخروا أوغولوا غلبوا

وأي يوم من الأيام ليس لهم
الأزد أزيد من يمشي على قدم
يامعشر الأزد أنتم معشر انف
وفيتم ووفاء العهد شيمتكم
إذا غضبتهم يهاب الخلق سطوتكم
يامعشر الأزد إني من جميعكم
لن يأس الأزد من روح ومغفرة
طبتهم حديثاً كما طاب أولكم
والأزد جرثومة (٦) إن سوبقوا سبقوا

(١) الصارم القضيب : السيف القاطع

(٢) رسول الله ﷺ

(٣) أي سيف

(٤) أي درع سابعة نسبة إلى داود عليه السلام

(٥) اليلب : التمرة أو الدروع الباتية

(٦) أي الرماح والقضب جمع قضيب وهو السيف

أَوْ كَثُرُوا كَثُرُوا أَوْ صَبَرُوا صَبَرُوا
صَفَوْا فَأَصْفَاهُمْ الْبَارِي وَلَا يَتَهُ
مِنْ حَسَنِ أَخْلَاقِهِمْ طَابَتْ مَجَالِسُهُمْ

أَوْ سَوَّاهُمْ أَسْهَمُوا أَوْ سَوَّلُوا سَلَبُوا
فَلَمْ يَشَبْ صَفْوَهُمْ لَهُمْ وَلَا لِعَبٍ
لَا الْجَهْلُ يَعْرِوُهُمْ فِيهَا وَلَا الصَّخْبُ

الغَيْثُ إِمَّا رَوْضُوا مِنْ دُونِ نَائِلِهِمْ
أَنْدَى الْأَنَامِ أَكْفَا حِينَ تَسْأَلُهُمْ
وَأَيُّ جَمْعٍ كَثِيرٍ لَا تَفَرِّقُهُ
فَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ عَمَّا أَتَوْا وَحَبَّوْا

وَالْأَسَدُ تَرْهَبُهُمْ يَوْمًا إِذْ غَضِبُوا
وَأَرْبَطَ النَّاسَ جَاشًا إِنْ هُمْ نَدَبُوا
إِذَا تَدَانَتْ لَهُمْ غَسَّانُ وَالنَّدَبُ
بِهِ الرِّسُولُ وَمَا مِنْ صَالِحٍ كَسَبُوا

- ٥٥ -

وقال الإمام في أيام صفين من الرجز :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ أَصْحَابِي
أَنْبَيْتُكَ عَنْهُمْ غَيْرَ مَا تَكْذِبُ
صَبْرٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ وَالضَّرَابِ

أَنْ كُنْتُ تَبْغِي بِي خَيْرَ الصَّوَابِ
بِأَنَّهُمْ أَوْعِيَةُ الْكِتَابِ
فَسَلْ بِذَاكَ مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ

- ٥٦ -

وقال الإمام ينصح ابنه الحسين من بحر الكامل :

أَحْسِنُ إِنِّي وَاعِظٌ وَمُؤَدِّبٌ
وَاحْفَظْ وَصِيَّةَ الْوَالِدِ مَتَحَنِّنِ
أُبْنِي إِنْ الرِّزْقُ مَكْفُولٌ بِهِ

فَافْهَمْ فَأَنْتَ الْعَاقِلُ الْمَتَادِّبُ
يَغْدُوكَ بِالْأَدَابِ كَيْلًا تَعْطُبُ
فَعَلَيْكَ بِالْإِجْمَالِ فِيمَا تَطْلُبُ

لَا تَجْعَلُنِ الْمَالَ كَسْبَكَ مُفْرَدًا
كَفَّلَ إِلَآهُ بَرَزَقٍ كُلِّ بَرِيَّةٍ
وَالرِّزْقُ أَسْرَعُ مِنْ تَلَفَتِ نَاطِرٍ
وَمِنْ السَّيُولِ إِلَى مَقَرِّ قَرَارِهَا
أُبْنِي إِنْ الذِّكْرَ فِيهِ مَوَاعِظُ
فَاقْرَأْ كِتَابَ اللَّهِ جَهْدَكَ وَاتْلُهُ
بِتَفَكُّرٍ وَتَخَشُّعٍ وَتَقَرُّبِ

وَتَقَى إِلَهَكَ فَاجْعَلُنِ مَا تَكْسِبُ
وَالْمَالُ عَارِيَةٌ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ
سَبِيًّا إِلَى الْإِنْسَانِ حِينَ يُسَبِّبُ
وَالطَّيْرُ لِلْأَوْكَارِ حِينَ تُصَوِّبُ
فَمَنْ الَّذِي بَعْظَاتِهِ يَتَأَدَّبُ
فِيمَنْ يَقُومُ بِهِ هُنَاكَ وَيَنْصِبُ
إِنْ الْمَقَرُّبُ عِنْدَهُ الْمَتَقَرُّبُ

واعيذُ إلهك ذا المعارج مُخلصاً
 وإذا مررتَ بآيةٍ وعظيمةٍ
 يامنُ يُعَذِّبُ من يشاءُ بعدله
 إني أبوءُ بعثرتي وخطيئتي
 وإذا مررتَ بآيةٍ في ذكرها
 فاسألِ إلهك بالإنيابة مُخلصاً
 واجهدْ لعلَّكَ أنْ تحلَّ بأرضها
 وتنالَ عيشاً لا انقطاعَ لوقته
 بادرْ هواك إذا هممتَ بصالحٍ
 وإذا هممتَ بسيئٍ فاغمضْ له
 واخفضْ جناحك للصديقِ وكنْ له
 والضيفُ أكرمُ ما استطعتَ جوارهُ
 واجعلْ صديقك مَنْ إذا آخيتَهُ
 واطلبهُم طلبَ المريضِ شفاءهُ
 واحفظْ صديقك في المواطنِ كلها
 وأقلْ الكذوبَ وقربهُ وجوارهُ
 يُعطيك مافوقَ المنى بلسانه
 واحذرْ ذوي الملقُ اللثامِ فإنَّهُم
 يسعونَ حولَ المرءِ ما طمعوا به
 ولقد نصحتُكَ إنْ قبلتَ نصيحتي

وانصتْ الى الأمثالِ فيما تُضربُ
 تصفُ العذابَ فقِفْ ودمعُك يُسكبُ
 لاتجعلني في الذين تُعَذِّبُ
 هرباً إليك وليسَ دونك مهربُ
 وصفُ الوسيلةِ والنعيمِ المُعْجِبِ
 دارِ الخلودِ سؤالَ من يتقربُ
 وتنالَ روحَ مساكنِ لاتخربُ
 وتنالَ مُلكَ كرامةٍ لاتُسلبُ
 خوفُ الغوايةِ إذ نجيءُ وتُغلبُ
 وتجنبُ الأمرَ الذي يُتجنبُ
 كابِ على أولادِهِ يتحدَّبُ (١)
 حتى يعدُّكَ وارثاً يتنسَّبُ
 حفظُ الإخاءِ وكانَ دونك يضربُ
 ودعِ الكذوبَ فليسَ ممنُ يُصحبُ
 وعليكَ بالمرءِ الذي لا يكذبُ
 إنَّ الكذوبَ ملطَّخٌ من يصحبُ
 ويروغُ منك كما يروغُ الثعلبُ
 في النائباتِ عليك ممن يخطبُ
 وإذا نَبأَ دهرٌ جَفُوا وتغيَّروا (٢)
 والنصحُ أرخصُ مايباع ويوهبُ

(١) من الحذِب وهو العطف والحنان

(٢) من الغيبة وهي الذم في الغيب

— ٥٧ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً إنها تتقلب
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقها إذا هي تذهب

— ٥٨ —

وقال الإمام من الوافر :

عجبت لجازعٍ بك مصابٍ بأهلٍ أو حميمٍ ذي اكتسابٍ
يشق الجيب يدعو الويل جهلاً كأن الموت بالشيء العجاب
وساوى الله فيه الخلق حتى نبى الله منه لم يحاب
له ملكٌ يُنادي كل يومٍ لدوا للموت^(١) وابنوا للخراب

— ٥٩ —

وقال الإمام وهو ينصح ابنه الحسين من المتقارب :

حسينُ إذا كنتَ في بلدةٍ غريباً فعاشرْ بآدابها
ولا تفخرنَ بينهم بالنهى فكلُّ قبيلٍ بالبابها
ولو عمل ابنُ أبي طالبٍ بهذى الأمور لفزنا بها
ولكنه اعتام^(٢) أمر الإله فأحرقَ فيهم بأنبيائها
عذيرك من ثقةٍ بالذي يُنيلك دنياك من طابها^(٣)
فلا تمرحنَ لأوزارها ولا تضجرنَ لأوصابها^(٤)
قس الغد بالامس كي تستريح

(١) لدوا من ولد ، أى خلفوا

(٢) اعتام : اختار واصطفى

(٣) أى طيبها

(٤) الأوصاب جمع وصب وهو المرض والسقام

وقال الإمام فيما ينسب إليه من الوافر :

قريح ^(١) القلب من وجع الذنوب	نحيل الجسم يشهُقُ بالحب
أضرَّ بجسمه سَهْرُ الليالي	فصارَ الجسمُ منه كالقضب ^(٢)
وغيرَ لونه خوفٌ شديدٌ	لِمَا يلقاهُ من طول الكروب
ينادي بالتضرع يا إلهي	أقلّني عثرتي واشترِ عُيوبي
فزعتُ إلى الخلائق مستغيثاً	فلم أرَ في الخلائق من مجيب
وأنتَ تجيبُ من يدعوك ربي	وتكشفُ ضرَّ عبدك يا حبيبي
ودائسي باطنٌ ولديك طبٌ	ومن لي مثلَ طبِّك يا طيبي

وقال عند قبر فاطمة الزهراء ابنة رسول الله وزوج الإمام على من بحر الوافر :

حبيب ليس غيرك لي حبيب	وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن عيني وجسمي	وعن قلبي جيبني لا يغيب

وقال الإمام من الطويل :

فلم أرَ كال الدنيا بها اغترَّ أهلها	ولا كاليقين استأنس الدهر صاحبُه
أمرٌ على رمس القريب كأنما	أمرٌ على رمس امرئٍ مات صاحبُه
إذا ما اعتريت الدهر عنه بحيلة	تجددُ حزنًا كلَّ يوم نوادبُه

(١) أي جريح

(٢) أي كالعود

وقال الإمام من البسيط :

لو صيغ من فضة نفس على قدر	لعاد من فضله لماً صفاً ذهباً
مالفتى حسب إلا إذا كملت	أخلاقه وحوى الآداب والحسباً
فاطلب فديتك علماً واكتسب أدباً	تظفر يداك به واستعجل الطلباً
لله در فتى أنسابه كرم	ياحبذا كرم أضحى له نسباً
هل المروءة إلا ما تقوم به	من الذمام وحفظ الجار إن عتياً
من لم يؤدبه دين المصطفى أدباً	محضاً تحير في الأحوال واضطرباً

وقال الإمام من الوافر :

سيكفيني المليك وخذ سيف	لدى الهيجاء يحسبه شهاباً
وأسمر من رماح الخط لذن ^(١)	شدت غرابه أن لا يحاسبى
أذود به الكتيبة كل يوم	إذا ما الحرب تضطرم التهاباً
وحولي معشر كرموا وطابوا	يرجون الغنيمة والنهابة
ولا ينتجون من حذر المنايا	سؤال المال فيها والإيابا
فدع عنك التهذؤ واصل ناراً	إذا خمدت صليت لها شهاباً

(١) لذن : لين : الخط : بلدة بالبحرين تصنع الرماح

القصيدة الزينية

نسب القصيدة الزينية إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهي من أبلغ المدائح والمواظ والنصائح من الكامل

صرمت حبالك بعد وصلك زينب
نشرت ذوائبها^(١) التي تزهي بها
واستنفرت لما رأتك وطالما
وكذاك وصل الغانيات فإنه
فدع الصبا فلقد عداك زمانه
ذهب الشباب فما له من عودة
ضيف ألم إليك لم تحفل به
دع عنك ما قد فات في زمن الصبا
واخش مناقشة الحساب فإنه
لم ينسه الملكان حين نسيته
والروح فيك وديعة أودعتها
وغرور دنياك التي تسعى لها
والليل فاعلم والنهار كلاهما
وجميع ما حصلتاه وجمعتاه

والدهر فيه تصرم وتقلب
سوداً ورأسك كالثغامة^(٢) أشيب
كانت تحن إلى لقاءك وترهب
آل^(٣) يلقعة وبرق خلُب^(٤)
وازهذ فعمرك منه ولئى الأطيب
وأتى المشيب فأين منه المهرب
فترى له أسفاً ودمعاً يسكب
واذكر ذنوبك وابكها يامذنب
لابد يحصى ماجنيت ويكتب
بل أثبتاه وأنت لاه تلعب
ستردها بالرغم منك وتسلم
دار حقيقتها متاع يذهب
أنفاسنا فيها تعد وتحسب
حقاً يقيناً بعد موتك ينهب

(١) الذوائب : جدائل الشعر المصفور

(٢) الثغامة : شجرة زهرها وشعرها أبيض

(٣) الآل : السراب

(٤) خلُب : أى كاذب

تَباً لِدَارٍ لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا
فَاسْمَعْ هُدَيْتَ نَصَائِحاً أَوْ لَا كَهَا
صَحْبَ الزَّمَانِ وَأَهْلَهُ مُسْتَبِصراً
أَهْدَى النَّصِيحَةَ فَاتَعْظَ بِمَقَالَةٍ
لَاتَأْمَنَ الدَّهْرَ الصُّرُوفَ فَإِنَّهُ
وَكذَلِكَ الْأَيَّامُ فِي غَدَوَاتِهَا
فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللَّهِ فَالْزِمْهَا تَفُزْ
وَاعْمَلْ لَطَاعَتَهُ تَنْلُ مِنْهُ الرِّضَا
فَاقْبَعْ فَفِي بَعْضِ الْقِنَاعَةِ رَاحَةٌ
وَإِذَا طَمَعْتَ كُسَيْتَ ثَوْبَ مَذَلَةٍ
وَتَوَقَّ (١) مِنْ غَدْرِ النِّسَاءِ خِيَانَةً
لَاتَأْمَنَ الْإِنْسَى حَيَاتَكَ إِنَّهَا
لَاتَأْمَنُ الْإِنْسَى زَمَانَكَ كُلَّهُ
تُغْرِي بِطِيبِ حَدِيثِهَا وَكَلَامِهَا
وَاجَهُ عَدُوَّكَ بِالتَّحِيَّةِ لَا تَكُنْ
وَاحِذْهُ يَوْماً إِنْ أَتَى لَكَ بِاسِماً
إِنْ الْحَقُّوْدُ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
وَإِذَا الصَّدِيقُ رَأَيْتَهُ مُتَعَلِّقاً
لَاخِرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مَتَمَلِّقٍ
يَلْقَاكَ يَحْلِفُ أَنَّهُ بِكَ وَائْتَقْ

وَمُشِيدُهَا عَمَّا قَلِيلٍ يُخْرِبُ
بِرٌّ لَبِيبٌ عَاقِلٌ مُتَأَدِّبٌ
وَرَأَى الْأُمُورَ بِمَا تَزُوبُ وَتُعْقِبُ
فَهُوَ التَّقِيُّ اللُّوْذِيُّ الْأَدْرَبُ
لَا زَالَ قَدْماً لِلرِّجَالِ يُهْذَبُ
مَرَّتْ يُذَلُّ لَهَا الْأَعَزُّ الْأَنْجَبُ
إِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْبَهِيُّ الْأَهْيَبُ
إِنَّ الْمَطِيعَ لِرَبِّهِ لِمُقَرَّبُ
وَالْيَأْسُ مِمَّا فَاتَ فَهُوَ الْمَطْلَبُ
فَلَقَدْ كُسِيَ ثَوْبَ الْمَذَلَةِ أَشْعَبُ
فَجَمِيعُهُنَّ مَكَايِدُ لَكَ تُنْصَبُ
كَالْأَفْعُوَانِ يُرَاعُ مِنْهُ الْإِنْيَبُ (٢)
يَوْماً وَلَوْ حَلَفْتَ يَمِيناً تَكْذِبُ
وَإِذَا سَطَتْ فِيهِ الثَّقِيلُ الْأَشْطَبُ (٣)
مِنْهُ زَمَانُكَ خَائِفاً تَتَرَقَّبُ
فَاللَّيْثُ يَبْدُو نَابُهُ إِذَا يَغْضَبُ
فَالْحَقْدُ بَاقٍ فِي الصَّدُورِ مُغَيَّبُ
فَهُوَ الْعَدُوُّ وَحَقُّهُ يُتَجَنَّبُ
حَلَوُ اللِّسَانِ وَقَلْبُهُ يَتْلَهَّبُ
وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهُوَ الْعَقْرَبُ

(١) مِنَ الْوَقَايَةِ

(٢) صَاحِبُ الْإِنْيَابِ

(٣) أَيْ فِيهِ السِّيفُ الْحَادُّ الْقَاطِعُ

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
واختر قرينك واصطفيه تفاخراً
إن الغني من الرجال مكرم
ويش بالترحيب عند قدومه
والفقر شين للرجال فإنه
واخفض جناحك للأقارب كلهم
ودع الكذب فلا يكن لك صاحباً
وذو الحسود ولو صفا لك مرة
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن
واحفظ لسانك واحترز من لفظه
والسر فاكتمه ولا تنطق به
واحرص على حفظ القلوب من الأذى
إن القلوب إذا تنافروا ودها
وكذاك سر المرء إن لم يطوه
لا تحرصن فالحرص ليس بزايد
ويظل ملهوفاً يروم تحيلاً
كم عاجز في الناس يؤتى رزقه
أدى الأمانة ، والخيانة فاجتنب
وإذا بليت بنكبة فاصبر لها

ويروغ منك كما يروغ الثعلب
إن القرين إلى المقارن ينسب
وتراه يرجى مالهديه ويهرّب
ويقام عند سلامه ويقرب
يزرى به الشهم الأديب الأنسب
بتذل واسمخ لهم إن أذنبوا
إن الكذب لبس خلا^(١) يضحّب
أبعده عن رؤياك لا يستجلب
ثرثرة^(٢) في كل ناد تخطب
فالمرء يسلم باللسان ويعطب
فهو الأسير لديك إذ لا ينسب
فرجوعها بعد التنافر يصعب
شبه الزجاجة كسرهما لا يشعب^(٣)
نشرته السنة تزيد وتكذب
في الرزق بل يشقى الحريص ويتعب
والرزق ليس بحيلة يستجلب
رغداً ويحرم كيس ويخيّب
واعدل ولا تظلم فيطيب المكسب
أوقد رأيت مسلماً لا ينكب^(٤)

(١) أي صديقاً

(٢) أي كثير الثثرة وهي لغو الكلام وباطله

(٣) أي لا يمكن التهام الكسر .

(٤) الاستغهام هنا للانكار

وَإِذَا أَصَابَكَ فِي زَمَانِكَ بَشْدَةٌ
فَالْجَأُ لِرَبِّكَ إِنَّهُ أَدْنَى لِمَنْ
كَنْ مَا اسْتَطَعْتَ عَنِ الْأَنَامِ بِمَعَزَلٍ
وَاجْعَلْ جَلِيسَكَ سَيِّدًا تَحْظِي بِهِ
وَاحْذَرْ مِنَ الْمَظْلُومِ سَهْمًا صَائِبًا
وَإِذَا رَأَيْتَ الرِّزْقَ ضَاقَ بِيْلَدَةٍ
فَارْحَلْ فَارْضُ اللَّهَ وَاسْعُهُ الْفَضَا
فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي
خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً مَنْظُومَةً
حِكْمٌ وَأَدَابٌ وَجُلُّ مَوَاعِظٍ
فَأَصِخْ لَوْعِظٍ قَصِيدَةٍ أَوَّلَ كَهَا
أَعْنِي عَلِيًّا وَابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ

وَأَصَابَكَ الْخَطْبُ الْكَرِيهُ الْأَصْعَبُ
يَدْعُوهُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَأَقْرَبُ
إِنْ الْكَثِيرُ مِنَ الْوَرَى لَا يُضَحَّبُ
حَبْرٌ لَبِيبٌ عَاقِلٌ مُتَأَدِّبُ
وَاعْلَمْ بِأَنْ دَعَاءَهُ لَا يُحْجَبُ
وَخَشِيتَ فِيهَا أَنْ يَضِيقَ الْمَكْسَبُ
طَوَلًا وَعَرْضًا شَرْقُهَا وَالْمَغْرِبُ
فَالنَّصْحُ أَغْلَى مَا يَبِيعُ وَيُوْهَبُ
جَاءَتْ كَنْظَمَ الدَّرْبِلِ هِيَ أَعْجَبُ
أَمْثَالُهَا لَذَوِي الْبَصَائِرِ تُكْتَبُ
طَوْدُ الْعُلُومِ الشَّامَخَاتِ الْأَهْيَبُ
مَنْ نَالَهُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ الْأَنْسَبُ
عَدَدَ الْخَلَائِقِ حَصَرُهَا لَا يَحْسَبُ

قافية التاء

- ٦٦ -

قال الإمام فى بعض أيام صفين حين ندب أصحابه فانتدب له عشرة آلاف
فتقدمهم الإمام وهو يقول من بحر الرجز :

دُبُّوا دِيبَ النمل لا تفوتوا وأصْبِحُوا بحَرْبِكُمْ وِيتُوا
حتى تنالُوا الثَّارَ أو تموتُوا أوْ لَا فَإِنِّي طالَمًا عَصِيْتُ
قد قلتُمْ لو جئْتَنَا فَجِيتُ ليس لَكُمْ ماشِئْتُمْ وَشِيتُ (١)
بل ما يريْدُ المحيى والمُميّتُ

- ٦٧ -

وللإمام على ما يروى من بحر الوافر :

حقيقٌ بالتواضع من يموتُ ويكْفِي المرءَ من دنياه قُوْتُ
فما للمرءِ يُصْبِحُ ذا همومٍ وحرصٍ ليس تُدرِكه النُّعُوتُ
صنيعٌ مليكنا حَسَنٌ جميلٌ وما أَرزَأْنَا عَنَّا تَفُوتُ
فيا هذا سترحَلْ عن قريبٍ إلى قومٍ كلامُهُم سُكُوتُ

- ٦٨ -

وقال الإمام من مخلع البسيط :

قد كُنْتُ مِتًّا فَصَرْتُ حَيًّا وَعَنْ قَلِيلٍ تَصِيرُ مِتًّا
تَبْنَى بدارِ الفناءِ بَيْتًا فابْنِ لدارِ البقاءِ بَيْتًا

(١) أى وشئت بتخفيف الهمزة

وقال الإمام من بحر الطويل :

صبرتُ عن اللذاتِ لما تولَّتْ وألزمتُ نفسي صبرها فاستمرَّتْ
وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفسه فإن طمعتُ تاقَتْ وإلا تسَلَّتْ

وقال الإمام من بحر الطويل :

خليلي لا والله ما بين مُلَمَّةٍ تدومُ على حيٍّ وإنْ هي جَلَّتْ
فإن نزلتُ يوماً فلا تخضعنْ لها ولا تكثرِ الشكوى إذا النعلُ زَلَّتْ
فكم من كريمٍ يُستلَى بنوائبِ فصابرها حتى مضتُ واضمحَلَّتْ

وقال الإمام من بحر الطويل :

إن القليلَ من الكلامِ بأهله حَسَنٌ وإنْ كثيرةٌ ممقوتُ
مازلُ ذو صمتٍ وما منْ مُكثِرٍ إلا يَزُلُ وما يُعَابُ صَموتُ
إنْ كانَ ينطقُ ناطقاً من فضةٍ فالصمتُ درُّ زانهُ ياقوتُ

وقال الإمام من بحر الخفيف :

قد رأيتُ القرونَ كيفَ تفانَتْ دُرِسَتْ ثم قِيلَ كانَ وكانتُ
هي دنيا كحَيَّةٍ تنفُثُ السُّمَّ وإن كانتِ المجسةُ ^(١) لانتُ
كم أمورٍ لقد تشددتُ فيها ثم هوئُها عليَّ فهانتُ

(١) المجسة : أى الاختبار والامتحان

وقال الإمام من مجزوء الرمل :

إنما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت
إنما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت
ولقد يكفيك منها أيها الطالب قوت
ولعمري عن قليل كل من فيها يموت

وقال الإمام من البحر الطويل :

ألم تر أن الدهر يومٌ وليلة
يكرآن من سبت جديدٍ إلى سبت
فقل لجديد الثوب لا بد من بلى
وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت^(١)

وقال الإمام في رثاء النبي ﷺ من بحر الكامل :

نفسى على زفرائها محبوسة
ياليتهأ خرجت مع الزفرائ
لا خير بعدك في الحياة وإنما
أبكي مخافة أن تطول حياتي

وقال الإمام من بحر الطويل :

أقول لعيني احبسي اللحظات
ولا تنظري ياعينُ بالسرقات
فكم نظرة قادت إلى القلب شهوة
فأصبح منها القلب في حشرات

(١) أى شتات : وتفرق

قافية الجيم

— ٧٧ —

وقال الإمام من بحر المتقارب :

إذا النائبات بلغن المدى وكادت تذوبُ لهنَّ المَهَجُ
وحلَّ البلاءُ وبانَ العزاءُ فعند التناهي يكونُ الفرَجُ

قافية الحاء

— ٧٨ —

وقال الإمام في الصديق من بحر السريع :

فكم خليل لك خالتهُ لا ترك الله له واضحة
فكلهم أروغ من ثعلبٍ ما أشبه الليلة بالبارحة

— ٧٩ —

وقال الإمام في الثاني من بحر الكامل :

الرفقُ يمنُّ والأناةُ سعادةُ فتأَنَّ في أمرٍ تُلاقِ نجاحا

— ٨٠ —

وقال الإمام من بحر الرجز :

الليلُ دلجٍ والكباشُ تنطحُ نطاحُ أسدٍ ما أراها تَصْلَحُ
أسدٌ عرينٍ في اللقاءِ قد مرَّخُ منها نيامٌ وفريقٌ منبَطَحُ

فمن نجا برأسه فقد ربح

ويقول الإمام في كتمان السر وعدم افشائه من بحر المتقارب :
فلا تُفش سرَّك إلاَّ اليك . فإنَّ لكل نصيحٍ نصيحاً
وانسي رأيتُ غواةَ الرجال لا يتركون أديماً صحيحاً

وقال أبو جروول وهو رجل من هوازن كان من المشركين يوم حنين :
أنا أبو جروول لأبراح حتى نُبِيعَ القوم أو نُباع
فقتله أمير المؤمنين على وقال من بحر الرجز :
قد عَلِمَ القومُ لدى الصياح أني في الهيجاءِ ذو نِطَاح

قافية الدال

وأنشد الإمام أمام رسول الله ﷺ من بحر البسيط :
أنا أخو المصطفى لاشك في نسبي معه رُبِيتُ وسبطاهُ هما ولدي
جَدِّي وجَدُّ رسول الله متَّحدُ وفاطمٌ زوجتي لاقول ذي فَنَدٍ (١)
صدَّقتهُ وجميعُ الناسِ في ظُلُمٍ من الضلالةِ والإشراكِ والتكدي
فالحمدُ لله فرداً لا شريكَ له البرُّ بالعبدِ والباقي بلا أمدٍ

(١) الفند بالفتح : الزور والباطل

ولما سام الخوارج الإمام على أن يقر بالكفر ويتوب حتى يسير إلى الشام قال :
أبعد صحبة رسول الله ﷺ والتفقه في الدين أرجع كافراً ؟ وقال من بحر الرجز :
ياشاهد الله على فاشهد أني على دين النبي أحمد
من شك في الدين فاني مهتدي يارب فاجعل في الجنان موردى

ولما هاجر الإمام من مكة إلى المدينة ومعه القواطم وادركه الطلب وهم ثمانية
فوارس فشد عليهم سيفه شدة ضيغم وقال من بحر الرجز :
خلوا سبيل المؤمنين المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

ورأى على أمير المؤمنين رجلا يمشي ويخطر يديه ويختال فقال من بحر السريع :
يامؤثر الدنيا على دينه والتائه الحيران عن قصده
أصبحت ترجو الخلد فيها وقد أبرز ناب الموت عن حده
هيهات إن الموت ذو أسهم من يرميه يوماً بها يُردّه^(١)
لا يصلح الواعظ قلب امرئ لم يعزم الله على رشده

ويروى عن الإمام من بحر السريع :
نحن بنو الأرض وسكانها منها خلقنا وإليها نعود
والسعد لا يبقى لأصحابه والنحس تمحوه ليالي السعد

(١) أى يهلكه . من أرداه : أهلكه وقتنه .

وينسب الى الإمام من بحر الوافر :

أعاذلتي على إتعاب نفسي ورغبي في السرى روض السهاد
إذا شام الفتى بريق المعالي فأهون فائت طيب الرقاد

وقال الإمام فيمن قتل يوم أحد من بحر البسيط :

الله حي قديم قادر صمد فليس يشركه في ملكه أحد
هو الذي عرف الكفار منزلهم والمؤمنون سيجزيهم بما وعدوا
فان تكن دولة كانت لنا عظة فهل عسى أن يرى في غيها رشد
وينصر الله من والاه إن له نصراً يمثل بالكفار إن عهدوا
فان نطقتم بفخر لا أبالكُم فيمن تضمن من اخواننا اللحد^(١)
فان طلحة غادرناه منجداً وللصفايح نار بيننا تقد
والمرء عثمان أزدته استنا فجيب زوجته إذ أخبرت قد^(٢)
في تسعة ولواء بين أظهرهم لم ينكلوا عن حياض الموت إذوردوا
كانوا الذوائب من فهر وأكرمها حيث الانوف وحيث الفرع والعدد
وأحمد الخير قد أزدى على عجل تحت العجاج أياً وهو مجتهد
فظلت الطير والضبعان تركبه فحامل قطعة منه ومقتعد
ومن قتلتم على ماكان من عجب مناً فقد صادفوا خيراً وقد سعدوا
لهم جنان من الفردوس طيبة لايعتريهم بها حر ولا صرد^(٣)

(١) بتحريك الحاء بالفتح لضرورة الوزن ، واللحد هو القبر

(٢) قد : قطع عمقه . جيب القميص : فتحته التي تدخل الرأس منها
أي فزوجته حزينة لما بلغها موته

(٣) الصرد ، الليرد

صَلَّى إِلَهُهِ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا ذَكَرُوا
قَوْمُ وَفَوْا لِرَسُولِ اللَّهِ وَاحْتَسَبُوا
فَرُبَّ مُشْهَدٍ صَدَقَ قَبْلَهُ شَهِدُوا
شَمَّ الْعَرَانِينَ مِنْهُمْ حَمْزَةُ الْأَسَدِ
وَمُضْعَبٌ كَانَ لَيْشاً دُونَهُ حَرْدًا^(١)
حَتَّى تَزْمَلَ مِنْهُ ثَعْلَبٌ حَسَدُ
لَيْسُوا كَقَتْلَى مِنَ الْكُفَّارِ أَدْخَلَهُمْ
نَارَ الْجَحِيمِ عَلَى أَبْوَابِهَا الرُّصْدُ

- ٩٠ -

وَقَالَ الْإِمَامُ مِنْ بَحْرِ الطَّوِيلِ :
تَغَرَّبَ عَنِ الْوَطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى
وَسَافَرَ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسَ فَوَائِدِ
تَفَرَّجُ هَمِّهِ وَكَتْسَابُ مَعِيشَةٍ
وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَصَحْبَةٌ مَاجِدِ
فَانْ قَبْلَ فِي الْأَسْفَارِ ذَلْ وَمَحَنَةٌ
وَقَطْعُ الْفِيَا فِي وَارْتِكَابِ الشَّدَائِدِ
فَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ
بِدَارِ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ

- ٩١ -

وَقَالَ الْإِمَامُ مِنْ بَحْرِ الطَّوِيلِ :
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى
فَأَكْثَرُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ

- ٩٢ -

وَقَالَ الْإِمَامُ حِينَئِذٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْمَلُونَ فِي بِنَاءِ مَسْجِدٍ بِالْمَدِينَةِ : وَذَلِكَ مِنْ بَحْرِ
الرَّجَزِ :

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَغْمُرُ الْمَسَاجِدَا وَمَنْ يَسِيْتُ رَاكِعًا وَسَاجِدًا

(١) الحرد : القصد والمنع والدفاع

يدأب فيها قائماً وقاعداً ومن يكره هكذا معانداً
ومن يرى عن الغبار حائداً

— ٩٣ —

وقال الإمام حين قتل عمرو بن ود من بحر الطويل :

وكانوا على الاسلام إلأى^(١) ثلاثة فقد برز^(٢) من تلك الثلاثة واحد
وفر أبو عمرو هبيرة لم يعد لنا وأخو الحرب المجرب عائذ
نهتهم سيوف الهند أن يقفوا لنا غداة التقينا والرماح المصابذ

— ٩٤ —

وقال الامام من بحر السريع :

لو كانت الارزاق تجري على مقدار ما يسه تاهل العبد
لكان من يُخدّم مستخدماً وغاب نحس وبدأ سعد
واعتدل الدهر الى أهله واتصل السؤدد والمجد
لكنها تجري على سمتها كما يريد الواحد الفرد

— ٩٥ —

وقال الإمام من الطويل :

هموم رجال في أمور كثيرة وهمي من الدنيا صديق مُساعد
يكون كروح بين جسمين قُسمت فجسمهما جسمان والروح واحد

(١) أي مجتمعين

(٢) وفي نسخة آخر .

وينسب إلى الإمام من بحر الطويل :

مضى أمسك الباقي شهيداً معدلاً	وأصبحت في يومٍ عليك شهيداً
فإن كنت في أمس اقترفت إساءة	فثنّ باحسانٍ وأنت حميدٌ
ولا ترجِ فعل الخير يوماً إلى غدٍ	لعلّ غداً يأتي وأنت فقيدٌ
ويومك إن عايته عاد نفعه	إليك وماضي أمس ليس يعودُ

وقال الإمام من بحر الكامل :

ذهب السدين عليهم وجدي	وبقيت بعد فراقهم وحدي
من كان بينك في التراب وبينه	شبران فهو بغاية البعد
لو كشفت للمرء أطباق الثرى	لم يُعرف المولى من العبد
من كان لا يطأ التراب برجله	يطأ التراب بناعم الخد

وقال الإمام من مخلع البسيط :

جنبي تجافى عن الوساد	خوفاً من الموت والمعاد
من خاف من سكرة المنايا	لم يذر مالدّة الرقاد
قد بلغ الزرع منتهاه	لا بد للزرع من حصاد

وقال الإمام من بحر الطويل :
 تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد
 وليس الذي ينبغي خلافي يضرنني ولا موت من قد مات قبلي بمخلدي
 وأنني ومن قد مات قبلي لكالذي يزور خليلاً أو يروح ويغدي

وقال الإمام من بحر البسيط :
 ما اكثر الناس ، لابل ما أقلهم الله يعلم أنني لم أقل فنداً^(١)
 إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحداً

وقال الإمام من بحر البسيط :
 الموت لا والندأ يبقى ولا ولدًا هذا السبيل إلى أن لا ترى أحداً
 كان النسبي ولم يخلد لأمتيه لو خلّد الله خلقاً قبله خلداً
 للموت فينا سهام غير خاطئة من فاته اليوم سهم لم يقته غداً

(١) الفند بالتحريك : الباطل

وقال يرثي إياه أبو طالب من بحر الطويل :

أرقت لنوح^(١) آخر الليل غردا
أبا طالب مأوى الصعاليك^(٢) ذا الندى
أخا الملك خلّى ثلّة سيدها
فأمت قريش يفرحون لفقده
أرادت أمورا زنتها حلومهم
يرجون تكذيب النبي وقتله
كذبتهم وبيت الله حتى نذيقكم
ويظهر منا منظر ذو كريمة
فإما تبيدوننا وإما نبذكم
والإ فان الحيّ دون محمد
وإن له فيكم من الله ناصرا
نبي أتى من كل وحي بخطبة
أغر كضوء البدر صورة وجهه
أمين على ما استودع الله قلبه

لشيخ ينعى والرئيس المسودا
وذا الحلم لاخلقاً ولم يك قعدا^(٣)
بنو هاشم أو يستباح فيهمدا
ولست أرى حيا لشيء مخلدا
ستوردهم يوماً من الغي موردا
وإن يفتروا بهتاً عليه ومجحدا
صدور العوالي والصفیح المهندا
إذا ما تسربلنا الحديد المسردا
وإما تروا سلم العشيرة أرشدا
بنو هاشم خير البرية محتدا
وليس نبي صاحب الله أوحدا
فسماه ربي في الكتاب محمدا
جلا الغيم عنه ضوؤه فتوقدا
وإن قال قولا كان فيه مسددا

وقال الإمام بعد قتل زيد وطلحة يوم أحد من بحر الرجز :

أصول بالله العزيز الأمجد
وفالق الإصباح رب المسجد
أنا علي وابن عم المهتدي

وقال الإمام لما بلغه شماتة هند بقتل حمزة يوم أحد من بحر الوافر :

أتاني أن هنداً أخت صخر
دعت دركاً وبشرت الهنودا
فان تفخر بحمزة حين ولّى
مع الشهداء محتسباً شهيدا

(١) النوح : جماعة النساء النائحات الباقيات بصوت مسموع

(٢) جمع صعلوك وهو الفقير

(٣) أى جباناً

فانا قد قتلنا يوم بدر
وقتلنا سراة^(١) الناس طراً
وشية قد قتلنا يوم ذاكم
فبوء من جهنم شر دار
وماسيان من هو في جحيم
ومن هو في الجنان يذر فيها
ابا جهل وعتبة والوليدا
وغنمنا الولائد والعبيدا
على أثوابه علقاً جسيدا
عليها لم يجذ عنها حميدا
يكون شرابه فيها صديدا
عليه الرزق مغتبطاً حميدا

- ١٠٥ -

وقال الإمام من الرمل :
كل ماض فكأن لم يكن
كل آت فكأن قد

- ١٠٦ -

وقال الإمام من بحر الكامل :
إن الذين بنوا فطال بناؤهم
جرت الرياح على محل ديارهم
واستمتعوا بالأهل والأولاد
فكأنهم كانوا على ميعاد

- ١٠٧ -

وقال الإمام من بحر البسيط :
ما ودّني أحد إلا بذلت له
ولا قلائني^(٢) وإن كان المسيء بنا
ولا ائتمنت على سر يوماً فبحت به
ولا أقول نعم يوماً فاتبعه
صفو المودة مني آخر الأبد
إلا دعوت له الرحمن بالرشد
ولا مددت الي غير الجميل يدي
بلا ولو ذهبت بالمال والولد

(١) سراة الناس : أشرافهم جمع سرى

(٢) من القل وهو المهجر أو البغض

قافية الذال

- ١٠٨ -

قال الإمام من بحر الخفيف :

غُضُّ عَيْنًا عَلَى الْقَذَى وَتَصَبَّرْ عَلَى الْأَذَى
إِنَّمَا الدَّهْرُ سَاعَةٌ يَقْطَعُ الدَّهْرُ كُلَّ ذَا

قافية الرءاء

- ١٠٩ -

قال مرحب اليهودي يوم خير من الرجز :

قد علمت خير أني مرحبُ شاكي السلاح بطل مجربُ
أطعن أحياناً وحيناً أضربُ إذا الليث أقبلت تلتهبُ

فأجابه علي الإمام :

ابا الذي سمتني أمي حيدرَ ضرغام أجام وليث قسورَ
عبل الذراعين شديد القصرَ كليث غابات كربه المنظرَ^(١)
أكيلكم بالسيف كيل السندرَ أضربكم ضرباً بين الفقرَ^(٢)
وأترك القرن^(٣) بقاع جزرَ^(٤) أضرب بالسيف رقاب الكفرَ
ضرب غلام ماجد حزوَر من يترك الحق يقوم صعرَ
أقتل منهم سبعة أو عشره فكلهم أهل فسوق فجرَ

- ١١٠ -

وينسب إلى الإمام أنه قد عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم إلى أن كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه رباً وإلهاً وقالوا : أنت خالفنا ورازننا فاستتابهم وتوعدهم ، فأقاموا على قولهم فحفر لهم حفراً دخن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم فأبوا ، فحرقهم بالنار وقال من بحر الرجز :

(١) أي المنظر

(٢) أي يزيل فقره الظهر

(٣) القرن : النديد

(٤) الجزر : ما أبيح ذبحه

لما رأيتُ الأملَ أسراً منكراً أَجَجْتُ ناري ودعوتُ قَبْرًا
ثم احتفرتُ حَفراً وحَفَرًا وقَبِرُ حِطْماً منكراً

- ١١١ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

إذا شئتَ أن تستقرضَ المالَ منفقاً على شهواتِ النفسِ في زمنِ العسرِ
فبسلِّ نفسك الإنفاقَ من كثرِ صبرها عليك وإنظاراً الى زمنِ اليسرِ
فإن سحَّحتُ كنتَ الغنيَّ وإن أبئتُ فكلُّ منوعٍ بعدها واسعُ الحذرِ

- ١١٢ -

كان الإمام يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفيين ويقول من الرمل :
أيُّ يَوْمِي من الموتِ أفرَّ يومَ لا يُقدَّرُ أو يومَ قُدِّرَ
يومَ ماقدَّرَ لا أرهبه وإذا قُدِّرَ لا ينجى الحذرُ

- ١١٣ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

تلکم قریشُ تمنّانی لتقتلنی فلا وربک مابروا وما ظفروا
فان بقيتُ فرهنُ ذمتي لکم بذاتِ ودّقين لا یعفوها أثرُ
وإن هلكْتُ فإني سوف أورثهم ذلّ الحیاةِ فقد خانوا وقد غدروا
إما بقيتُ فاني لست مُتخذاً أهلاً ولا شیعة في الدين إذ فجروا
قد بايعوني ولم یوفوا بیعتهم وما کرونی بالاعداء إذ مکروا
وناصبونی في حربٍ مضرّسةٍ ما لم یلاقِ أبوبکرٍ ولا عمرُ

- ١١٤ -

وقال الإمام لما بلغه ما صنع معاوية وعمرو بن العاص قبل حرب صفين من بحر الرجز :

يا عَجَباً لَقَدْ سَمِعْتُ مُنْكَرَا	كَذِباً عَلَى اللَّهِ يُشَيِّبُ الشُّعْرَا
مَا كَانَ يَرْضَى أَحْمَدُ لَوْ خَيْرَا	أَنْ يَقْرُنُوا وَصِيَّهِ وَالْأَبْتَرَا
يَسْرِقُ السَّمْعَ وَيَغْشَى الْبَصْرَا	شَأْنُ الرَّسُولِ وَاللَّعِينِ الْأَحْرَا
إِنِّي إِذَا مَا الْحَرْبُ يَوْمًا حَضْرَا	شَمَّرْتُ ثَوْبِي وَدَعَوْتُ قَنْبَرَا
قَدَّمَ لَوَائِي لِأَتُوْخِرَ حَدْرَا	لَوْ أَنَّ عِنْدِي يَا ابْنَ حَرْبٍ جَعْفَرَا
أَوْ حَمَزَةَ الْقَرَمِ الْهَمَامَ الْأَزْهَرَا	رَأَيْتُ قَرِيْشَ نَجْمَ لَيْلٍ ظَهَرَا

- ١١٥ -

وقال الإمام من بحر الرجز :

يَا ذَا الَّذِي يَطْلُبُ مِنِّي السُّوْتَرَا	إِنْ كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تَزُودَ الْقَبْرَا
حَقًّا وَتَصَلِّيَ بَعْدَ ذَاكَ الْجَمْرَا	أَسْعِطْكَ الْيَوْمَ زَعَافَا مَرَا

لَا تَحْسِبْنِي يَا ابْنَ عَاصٍ غَرَا

- ١١٦ -

وقال الإمام وكتب بها الى معاوية وهو يصفين من بحر الرجز أما بعد :

فإنَّ لِلْحَرْبِ عُرَاماً^(١) شُرَّراً^(٢) إِنَّ عَلَيْهَا سَائِقاً عَشْنَزراً^(٣)

(١) العرام بضم ففتح : الشدة ، وعرام الجيش خدعهم وشدتهم وكثرتهم

(٢) الشز : الشدة والصعوبة

(٣) العشنز : الشديد

يُنْصَفُ مِنْ أَحْجَمٍ^(١) وَتَنْمُرًا^(٢) عَلَى نَوَاحِيهَا مَرْجٌ^(٣) زَنْجَرٌ^(٤)
إِذَا وَثِنَ سَاعَةٌ تَغْشَمُ^(٥)

- ١١٧ -

ودخل عليه الأشعث بن قيس بصفين وهو قائم يصلي ، فقال له : يا أمير
المؤمنين أدؤوب بالليل ودؤوب بالنهار فانقتل من صلاته وهو يقول من بحر
البيط :

أَصْبِرْ مِنْ تَعَبِ الْإِدْلَاجِ وَالسَّهَرِ وبالرَّوْاحِ عَلَى الْحَاجَاتِ وَالْبُكْرِ^(٦)
لَا تَضْجِرْ وَلَا يُجْزِكَ مَطْلِبُهَا فَالْنُّجْحُ يَتْلَفُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالضَّجْرِ
إِنِّي وَجَدْتُ فِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَهُ لِلصَّبْرِ عَاقِبَةٌ مَحْمُودَةُ الْأَثْرِ
وَقُلٌّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِ يُطَالِبُهُ وَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرُ إِلَّا فَازَ بِالظَّفْرِ

- ١١٨ -

وقال الإمام بعد فراغه من حرب الجمل من الرجز :

إِلَيْكَ أَشْكُو عَجْرِي وَتُجْرِي^(٧) ومَعْشَرًا غَشُّوا عَلَيَّ بَصْرِي
إِنِّي قَتَلْتُ مُضْرِي بِمُضْرِي^(٨) شَفِيتُ نَفْسِي وَقَتَلْتُ مَعْشَرِي

(١) أحجم : تأخر

(٢) تنمر : تنكر وتغير وانصافه له معاملته بما يستحق

(٣) المرج : الطاعن بالمرج وهو حديدة في أسفل الرمح .

(٤) زنجير : صوت وصاح

(٥) تغشم : غصب

(٦) معطوف على الرواح جمع يكرة ، وهو أول النهار أو السيرة

(٧) آلامي ومومي وأحزالي

(٨) قتل منهم مضرا

وقال الإمام يذكر مبيته على فراش رسول الله ليلة الهجرة من بحر الطويل :

وقيتُ بنفسي خيرَ من وطىء الحصى	ومن طافَ بالبيتِ العتيقِ وبالحجرِ
محمد لما خاف أن يمكروا به	فوقاه ربي ذو الجلال من المكرِ
وبت أراعيهم متى ينشرونني ^(١)	وقد وطئت نفسي على القتل والأسرِ
وبات رسول الله في الغار آمناً	هناك وفي حفظ الإله وفي سترِ
أقام ثلاثاً ثم زمت فلائص ^(٢)	فلائص يفرين الحصى أينما يفرِي
أردت به نصر الإله تبلاً	وأضمرته حتى أوسد في قبري

وقال الامام من المتقارب :

وداؤك فيك وما تشعُرُ	وداؤك منك وما تبصُرُ
وتحسب أنك جرمٌ صغيرٌ	وفيك انطوى العالم الأكبرُ

وقال الإمام من بحر الرجز :

أنا (على) فاسألوني تُخبروا	سيفي حسامٌ وسناني ^(٣) يزهرُ
منا النبي الطاهر المطهرُ	وحمزة الخير وصنوي جعفرُ

(١) أي يقتلونني بالسيف كأننا ينشرون خشياً

(٢) جمع قلووس وهي الناقة القوية الشديدة

(٣) السنان : الرمح

له جناح في الجنان أخضر وفاطم عُرسي وفيها مفخر
هذا لهذا وابن هند مُحجِر مذبذب مطرد مؤخر

- ١٢٢ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

لئن ساءني دهرٌ لقد سرّني دهرٌ وإن مسّني عُسرٌ فقد مسّني يُسرٌ
لكل من الأيام عندي عادةٌ فان ساءني صبرٌ وإن سرّني شكرٌ

- ١٢٣ -

وقال الإمام من بحر الكامل :

والله لو عاش الفتى من دهره ألفاً من الاعوام مالكَ أثره
متلذذاً فيه بكل هنيئة ومبلىغاً كلّ المنى من دهره
لا يعرف الآلام فيها مرةً كلاً ولا جرت الهموم بفكره
ما كان ذاك يفيدُه من عظم ما يلقي بأول ليلة في قبره

- ١٢٤ -

وأتى رجل الى الإمام وقال له : قد عيل صبري فأعطني ، قال : أنشدك شيئاً

أم أعطيك ؟ فقال : كلامك أحب الي من عطائك فقال من المنسرح :

إن عضك الدهرُ فانتظر فرجا فانه نازلٌ بمنظرة
أو مسك الضرُّ أو بليت به فاصبرُ فإن الرخاء في أثره
كم من مُعانٍ على تهوُّره ومبتلى ما ينأى من حذره
وآمنٍ في عشاءٍ ليلته دبّ اليه البلاء في سحرة
من مارس الدهر ذمَّ صحبته ونال من صفوه ومن كذره

وقال الإمام من الكامل :

ماهذه الدنيا لطالبها إلا عناء وهو لا يدري
إن أقبلت شغلت ديانته أو أدبرت شغلته بالفقر

وينسب إليه رضى الله عنه من بحر البسيط :

الناس في زمن الاقبال كالشجرة وحولها الناس مادامت بها الثمرة
حتى اذا ما عرت من حملها انصرفوا عنها عقوقاً وقد كانوا بها برره
وحاولوا قطعها من بعد ما شفقوا دهرأ عليها من الأرياح والغبرة
قلت مروءات أهل الارض كلهم إلا الأقل فليس العشر من عشرة
لا تحمدن امرءاً حتى تجزئته فربما لم يوافق خيره خبره

وقال الإمام من بحر البسيط :

للناس حرص على الدنيا بتدبير وصفوها لك ممزوج بتكدير
كم من ملح عليها لاتساعده وعاجز نال دنياه بتقصير
لم يزرقوها بعقل حينما رزقوا لكنما رزقوها بالمقادير
لو كان عن قوة أو مغالبة طار البزاة بأرزاق العصافير
ولقمة بجريش الملح آكلها أحب من لقمة تحشى بزنبور
كم لقمة جلبت خفأ لصاحبها كحبة القمح دقت غنق عصفور

وقال الإمام بصفين بعد قتله احمر من بحر الرمل :

لهف نفسي وقليل ما أُسِرَ ما أصاب الناس من خير وشر
لم أرْ في الدهر يوماً حربهم وهم الساعون في الشر الشمر

وسئل الإمام على بن ابي طالب عن مسألة فدخل مبادراً ثم خرج في رداء
وحذاء وهو مبتسم فقيل له يا امير المؤمنين إنك اذا سئلت عن مسألة تكون فيها
كالسكة المحماة ، قال اني كنت حاقناً ولا رأي لحاقن ، ثم قال : من بحر
المتقارب :

إذا المشكلات تصدّين لي كشفتُ حقائقها بالنظر
وإن برقت في مخيل الظنّ ن عمياء لا يجتليها البصره
مقنعةً بغيوب الأمور وضعتُ عليها صحيح الفكر
معي أصمّع^(١) كظبا المرفها ت أفري به عن بنات السير^(٢)
لساناً كيشقة^(٣) الأرحبي^(٤) أو كالحسام اليماني الذكّر
وقلباً اذا استنطقته الهموم أربى^(٥) عليها بواهي الدرر^(٦)

(١) الأصمّع : السيف الفاطم شبه به اللسان

(٢) بنات السير ما تأتي به الأخبار

(٣) الشقيقة بالكسر شيء كالرثة يخرج من فيه إذا هاج

(٤) الأرحبي منسوب الى التجانب الأرحبيات وهي إبل كريمة منسوبة الى أرحب اسم محل أو
مكان قبيلة من همدان .

(٥) أربى : علا

(٦) لعله أراد بواهي الدرر ما وهي سلكها فتناثرت شبه الفاظه بالدرر

ولست بأمة^(١) في الرجال أسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مذبذب^(٢) الأصغري^(٣) من أبين مع مامضى ما غبر

- ١٣٠ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

تفنى اللذذة ممن نال صفوتها من الحرام وبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها لآخر في لذة من بعدها النار

- ١٣١ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسادهم قبل القبور قبور
وإن امرأ لم يحى بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور

- ١٣٢ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

حرّض بنيك على الآداب في الصغبر كما تقرّ بهم عيناك في الكبر
وانما مثل الآداب تجمعها في عفوان الصبا كالنقش في الحجر
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها ولا يخاف عليها حادث الغير
إنّ الأديب اذا زلّت به قدم يهوي الى فرش الدياج والسرر
الناس اثنا ذو علم ومستمع واع وسائرهم كاللغو والعكر

(١) الأمة بكسر الهمزة وتفتح وتشديد الميم المفتوحة الذي لا رأى له فهو يتابع كل شخص على رأيه وكأنه مشتق من مع لأنه دائماً يكون مع غيره ولا يستقل برأي .

(٢) المذبذب : الحاد

(٣) الأصغري : القلب واللسان .

- ١٣٣ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

خاطرٌ بنفسك لا تقعدُ بمعجزةٍ فليس حرٌّ على عجزٍ بمغذور
إن لم تنل في مقامٍ ما تحاولُهُ فلتبُلْ عنراً بإدلاجٍ وتهجير

- ١٣٤ -

وقال رضى الله عنه من بحر البسيط :

اصبر قليلاً فبعد العسر تيسيرٌ وكل أمرٍ له وقتٌ وتدبير
وللمهيمن في حالاتنا نظرٌ وفوق تقديرنا لله تقديرٌ

- ١٣٥ -

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

غنى النفس يكفى النفس حتى يكفها وإن أعسرت حتى يضُرَّ بها الفقرُ
فما عُسرة فاصبر لها إن لقيتها بدائمةٍ حتى يكون لها يسرُ

- ١٣٦ -

وقال رضى الله عنه من بحر المتقارب :

وهوَن عليك فإنَّ الأمور بكفَّ الإله مقاديرها
فليس بآتيك منهئها ولا قاصرٍ عنك مأمورها

وقال رضى الله عنه من بحر الوافر :

جميعُ فوائد الدنيا غرور ولا يبقى لمسرورٍ سرورُ
فقل للشامتين بنا أفيقوا فإن نوابِ الدنيا تدور

وقال رضى الله عنه من بحر البسيط :

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدرُ
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

بلوتُ صروف الدهر ستين حجة وجربتُ حاله من العسر واليسر
فلم أربعد الدين خيراً من الغنى ولم أربعد الكفر شراً من الفقر

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

دليلك أن الفقير خير من الغنى وأن القليل المال خير من المثرى
لقاؤك مخلوقاً عصى الله للغنى ولم تر مخلوقاً عصى الله للفقير

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

ألم تر أن يُرجى له الغنى وأن الغنى يُخشى عليه من الفقر

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم	والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم	بعضاً ليدفع مغوراً عن معور
سلكوا بنيات الطريق فأصبحوا	متنكبين عن الطريق الأكبر

وقال رضى الله عنه من بحر الرمل المجزوء :

كُذُّ ^(١) كُذُّ العبد إن	أحببت أن تصبح حراً
واقطع الآمال من	مال بني آدم طراً
لاتقل ذا مكسب	يزري فقصد الناس أزرى
أنت ما استغنيت عن	غيرك أعلى الناس قدرا

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

تؤمل في الدنيا طويلاً ولا تدري	إذا جنَّ ليل هل تعيش الى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة	وكم من غليل عاش دهرأ الى دهر
وكم من فتى يمسي ويصبح آمناً	وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري

(١) الكذ : الاجتهاد

- ١٤٥ -

وقال رضى الله عنه فى اليتيم من بخر البسيط :

ما إن تأوّهت فى شيء رزئت له كما تأوّهت للاطفال فى الصغر
قد مات والدهم من كان يكفلهم فى النابات وفى الأسفار والحضر

- ١٤٦ -

وقال رضى الله عنه فى الشيب من مجزوء الكامل :

الشيب عنوان المنى وهو تاريخ الكبر
وبياض شعرك موت شع رك ثم أنت على الأثر
فاذا رأيت الشيب عم الرأس فالحذر الحذر

- ١٤٧ -

وقال رضى الله عنه فى رثاء الرسول من بحر الكامل المجزوء :

كنت السواد لناظري^(١) فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

- ١٤٨ -

وقال رضى الله عنه من بحر البسيط :

قد يعلم الناس أنا خيرهم نسباً ونحن أفخرهم بيتاً اذا فخروا
رهب النبي وهم مأوى كرامته وناصر الدين والمنصور من نصروا

(١) الناظر : العين

والارض تعلم أنا خير ساكنها كما به تشهد البطحاء والمذر
والبيت ذو الستر لو شاءوا تحدثهم نادى بذلك ركن البيت والحجر

- ١٤٩ -

وينسب اليه أنه لما قتل عمار بن ياسر يوم صفين احتمله أثير المؤمنين علي
رضي الله عنه الى خيمته وجعل يمسح الدم عن وجهه وهو يقول من بحر الطويل :
وما ظبية تسبي القلوب بطرفها اذا التفتت خلنا بأجفانها سحرا
بأحسن منه كلل السيف وجهه دماً في سبيل الله حتى قضى صبرا

- ١٥٠ -

وقال رضي الله عنه حين تمنيه قوت الفقراء من بحر الرجز :
إني عجزت عجزاً لا أعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر
أرفع من ذيلي ما كنت أجبر وأجمع الأمر الشيت المنتشر
إن لم يباغتني العجول المنتصر أو تتركوني والسلاح يتدّر

- ١٥١ -

وقال الإمام من بحر الطويل :
صبرت على مر الامور كراهة فهان علينا كل صعب من الامر

- ١٥٢ -

وقال الإمام من بحر الطويل :
اذا كنت لاتدري ولم تك سائلاً عن العلم من يدري جهلت ولم تدر

- ١٥٣ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

وليس كثيراً الف خل وصاحب وإنّ عدواً واحداً لكثيرُ

- ١٥٤ -

وينسب اليه من بحر الوافر :

رأيت الدهر مختلفاً يدورُ فلا حزنٌ يدوم ولا سرور
وقد بنت الملوك به قصوراً فلم تبق الملوك ولا القصور

- ١٥٥ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

أريدُ بذاكم أن تهشوا لطلقتي وأن تكثروا بعدي الدعاء على قبري
وأن تمنحوني في المجالس ودكم وإن كنتُ عنكم غائباً تحسنوا ذكرني

- ١٥٦ -

وينسب اليه أنه قال من بحر الكامل :

أُبْنِيْ إِنْ من الرجال بهيْمَة في صورة الرجل السميع المبصر
فَطُنْ بكل رزية في ماله وإذا أُصِيبَ بدينه لم يشعر

- ١٥٧ -

وينسب اليه من بحر الطويل :

إذا اجتمعت علينا معد ومذحج بمعركة فإنى أميرها
مسلمة اكفال خيلي في الوغى ومكلومة لبانها ونحورها
حرام على أرامحنا طعنٌ مُدبر وتندق منها في الصدور صدورها

- ١٥٨ -

وقال رضى الله عنه يوم صفين من بحر الرجز :

دُبُّوا دبيب النمل قد آن الظفر لا تنكروا فالحرب ترمي بالشرر
إنا جميعاً أهل صبر لا خور

- ١٥٩ -

وينسب اليه من الطويل :

عسى منهل يصفو فيروي ظمية عسى منهل يصفو فيروي ظمية
عسى بالجنوب العاريات متكسي عسى بالجنوب العاريات متكسي
عسى جابر العظم الكسير بلطفه عسى جابر العظم الكسير بلطفه
عسى الله لا تيأس من الله إنه عسى الله لا تيأس من الله إنه

- ١٦٠ -

وينسب اليه من البحر البسيط :

يا طالب الصفو في الدنيا بلا كدر طلبت معدومةً فأيأس من الظفر
واعلم بأنك ماعمرت ممتحن بالخير والشر والميسور والعسر
أنى تنال بها نفعاً بلا ضرر وإنها خلقت للنفع والضرر
في الجبن عار وفي الاقدام مكرومة ومن يفر فلن ينجو من القدر

- ١٦١ -

وقال الإمام من بحر المتقارب :

يعيبُ رجال زماناً مضى وما لزمانٍ مضى من غير
أرى الليل يجرى كعهدي به وأنَّ النهار علينا يكر

ولم تحبس القطر عنا السما ولم تنكشف شمسنا والقمر
فقل للذي ذم صرف الزمان ظلمت الزمان فدم البشر

- ١٦٢ -

وينسب إليه من بحر الوافر :
أيا من ليس لي منه مجير بعفوك من عقابك أستجير
أنا العبد المقر بكل ذنب وأنت السيد الصمد الغفور
فإن عذبتني فالذنب مني وإن تغفر فأنت به جدير

- ١٦٣ -

وينسب إليه من بحر الطويل :
مساكين أهل الفقر حتى قبورهم عليها تراب الدل بين المقابر

- ١٦٤ -

وينسب إليه من بحر المنسرح :
سبحان رب العباد يا وثره ورازق المتقين والفجرة
لو كان رزق العباد عن جلد مانلت من رزق ربنا مدرة

- ١٦٥ -

وينسب إليه من بحر الطويل :
لئن ساءني دهر عزمت تصبراً فكل بلاء لا يدوم يسير
وإن سرنى لم أبتهج بسروره فكل سرور لا يدوم حقير

— ١٦٦ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

ولا خير في الشكوي الى غير مشتكي ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

— ١٦٧ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

ألم تر أن البحر ينضب ماؤه ويأتي على حيتانه نوب الدهر

— ١٦٨ —

وينسب اليه من بحر الكامل :

النار أهون من ركوب العار والعار يدخل أهله في النار
والعار في رجل يبيت وجاره طوي الحشى متمزق الأظمار^(١)
والعار في هضم الضعيف وظلمه وإقامة الأخيار بالأشرار

— ١٦٩ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

يعزوني قوم براء من الصبر وفي الصبر أشياء أمر من الصبر
يعزى المعزى ثم يمضي لشأنه ويبقى المعزى في أحر من الجمر

(١) جمع طفر : وهو الثوب الملقح بالبال

وينسب إليه من بحر الرجز :

ينصرونى ربي خير ناصر
أضرب بالسيف على المغافر
أمنت بالله بقلب شاكر
مع النبي المصطفى المهاجر

وينسب إليه انه لما بويع بالخلافة قال من بحر الطويل :

وأغمض عيني في أمور كثيرة
وما من عمى أغضى ولكن لربما
واني على ترك الغموض قدير
تعامى وأغضى المرء وهو بصير
وأسكت عن أشياء لو شئت قلتها
وليس علينا في المقال أمير
أصبر نفسي باجتهادي وطاقتي
واني بأخلاق الجميع خير

قافية الزاي

روي ان عمرو بن عبد ود نادى يوم الخندق من يبارز فقام الإمام وقال يا نبي الله . . . قال اجلس إنه عمرو ثم كرر عمرو بن ود النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول : أين جتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها أفلايرز إلي رجل وقال من مجزوه الكامل :

ولقد بُجِحتُ من النداء
ووقفْتُ إذ جَبَنَ الشجاء
بجمعكم هل من مبارز
عُ بموقفِ القِرْنِ المناجر
متسرعاً نحو الهزاهر
حَةً في التى خير الفرائز
لأنى كذلك لم أزل
إن الشجاعة والسما

فبرز اليه الإمام علي وهو يقول من مجزؤه الكامل ايضا :

يا عمرو	قد	أنا	ك مجيبُ صوتك غير عاجزُ
ذو	نية	وبصيرة	والصدقُ مُنْجٍ كُلُّ فائزُ
إنني	لأرجو	أن أقيـ	م عليك نائحة الجنائزُ
من	ضربة	نجلاء	يد قى صيتها عند الهزاهزُ

قافية السين

- ١٧٣ -

وقال رضى الله عنه حين زار القبور من بحر الطويل :

سلامٌ على أهل القبور الدوارس	كانهم لم يجلسوا في المجالس
يلم يشربوا من بارد الماء شربة	ولم يأكلوا من خير رطب ويابس
لا خيرٌ وني أين قبرٌ ذليلكم	وقبرُ العزيزِ الباذخِ المتنافس

- ١٧٤ -

وقال رضى الله عنه من بحر السريع

لا تنهم ريك فيما قضى	وهون الأمر على النفس
لكل هم فرجٌ عاجلٌ	يأتي على المصبح والممسي

- ١٧٥ -

وينسب اليه من بحر البسيط

العلم زين فكن للعلم مكتسباً	وكن له طالباً ماعشت مقتسباً
اركن اليه وثق بالله واغن به	وكن حليماً رزين العقل محترساً

لا تأمنن فاما كنت منهمكاً في العلم يوما وإما كنت منغمساً
وكن فتى ماسكاً محض التقى ورعاً للدين مغتتماً للعلم مفترساً
فمن تخلّق بالأداب ظلّ بها رئيس قوم إذا ما فارق الرؤسا
واعلم هُديت بأن العلم خيرُ صفأً أضحى لطالبه من فضله سلساً

— ١٧٦ —

وينسب اليه من بحر المنسرح
الحمدُ لله لا شريك له
لم يبق لي مؤنس فيؤنسني
فاعتزل الناس ما استطعت ولا
فالعبد يرجو ما ليس يدركه
دابي في صبحه وفي غلسه
إلا أنيس أخاف من أنسه
تركن إلى من تخاف من دنسه
والموت أدنى إليه من نفسه

— ١٧٧ —

وينسب اليه من بحر البسيط
لا تأمن الموت في طرف ولا نفس
واعلم بأن سهام الموت نافذة
مابال دنياك ترضى أن تدنسه
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ولو تمنعت بالحجاب والحرس
في كل مدرع منا ومترس^(١)
وثوبك الدهر مغسول من الدنس
إن السفينة لاتجري على اليس

(١) مترع : لايس الدرع . مترس حامل الترس

وينسب اليه من بحر الطويل

أَيْحَسْبُ أَوْلَادُ الْجَهَالَةِ أَنَّنَا

فَسَائِلُ بَنِي بَدْرِ إِذَا مَالَقِيَتَهُمْ

وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ كَالْبَدْرِ بَيْنَنَا

وَأَنَا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْحَرْبَ سُبَّةً

فَمَا قِيلَ فِينَا بَعْدَهَا مِنْ مَقَالَةٍ

عَلَى الْخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ

بِقَتْلَى ذَوِي الْأَقْرَانِ يَوْمَ التَّمَارِسِ

بِهِ كَشَفَ اللَّهُ الْعِدَى بِالتَّنَاكُسِ

وَلَا نَنْشِي عِنْدَ الرَّمَاحِ الْمَدَاعِيسِ

فَمَا غَادَرَتْ مِنَّا جَدِيداً لِلْأَبْسِ

قافية الصاد

- ١٧٩ -

لما بلغ عمرو بن العاص مسير علي عليه السلام الى صفين قال من الرجز :
لا تحسبني يا علي غافلاً لاوردن الكوفة القنابلاً^(١)
بجمعي العام وجمعي قابلاً

فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال من الرجز أيضاً :
لاوردن العاصي ابن العاصي سبعين ألفاً عاقدي النواصي
مستحلين حلق الدلاص^(٢) قد جنبوا الخيل مع القلاص^(٣)
آساد غيل^(٤) حين لامناص

- ١٨٠ -

وقال الإمام من بحر الوافر : -
أتم الناس أعرفهم بنقصه وأقمعهم لشهوته وحرصه
فدان علي السلامة من يداني ومن لم ترض صحبتته فأقصه
ولا تستغل عافية بشيء ولا تسترخصن أذى لرخصه
وخلل الفحص ما استغنيت عنه فكم مستجلب عيباً لفحصه

(١) القنابل : جماعات الجيش

(٢) الدلاص : الدرع السابقة

(٣) جمع قلوص وهي الناقة القوية

(٤) الغيل : عربين الأسد

قافية الضاد

- ١٨١ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

سأمنح مالي كل من جاء طالباً وأجعلهُ وقفاً على القرضِ والقرضِ
فإما كريم صنتُ بالمالِ عرضهُ وإما لثيم صنتُ عن لؤمه عريضِ

- ١٨٢ -

وقال الإمام من بحر المتقارب :

إذا أذن الله في حاجة أتاك النجاحُ بها يركضُ
وإن أذن الله في غيرها أتى دونها عارضٌ يغرضُ

- ١٨٣ -

وقال الإمام من بحر الوافر :

لناتدعون بغير حق إذا ميز الصّحاحُ من المراضِ
عرفتم حقنا فجحدتموه كما عُرِف السوادُ من البياضِ
كتابُ الله شاهدنا عليكم وقاضينا الإلهُ فنعم قاضِ

وينسب الى الإمام أنه قال في جواب معاوية من الرجز :

إن كنتَ ذا علم بما الله قَضَى فاثبتْ أصادقَكَ وسيفِي مُتَتَضَى
والله لا يرجعُ شيئاً قد مضى والله لا يُبرم شيئاً نَقَضَا

وقال الإمام من بحر الرجز :

لا تفسدنْ سابقَ إحسانِ مضى والله لا يغلبُ فيما قد مضى

قافية الطاء

وقال الإمام من بحر السريع :

نحن نؤمُّ النمط الأوسط لسنا كمن قصُر أو أفرطَا

وقال من بحر البسيط :

اصبر على الدهر لا تغضب على أحدٍ فلا يرى غير ما في الدهر مخطوطُ
ولا تقيمَنَّ بدار لا انتقاع بها فالأرض واسعة والرزق مبسوطُ

قافية الظاء

- ١٨٨ -

وقال الإمام من الرجز :

نوم أمريء خير له من يقظة لم يرض فيها الكاتبين الحفظة
وفي صروف الدهر للمرء عظة

قافية العين

- ١٨٩ -

وقال الإمام من الهزج :

رأيت العقل عقليين فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

- ١٩٠ -

وقال الإمام من بحر الرجز :

إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ربب الزمان صدعك شئت فيك شمله ليجمعك

وقال من بحر الوافر :

افادتني القناعة كل عز وهل عز أعز من القناعة
فصيرها لنفسك رأس مال وصير بعدها التقوى بضاعة
تحز ربحاً وتغنى عن بخيل وتنعم في الجنان بصبر ساعة

وقال كرم الله وجهه وهو يذى قار متوجها إلى حرب الجمل حين بلغه مالمقته
ربيعة من القتل بمحاربتها لأصحاب أم المؤمنين عائشة وخروج عبد القيس من
ربيعة مع حكيم بن جبلة لنصرة عثمان بن حنيف عامله على البصرة : وهى من
الرجز :

بالهف نفسي قتلت ربيعة ربيعة السامعة المطيعة
قد سبقت فيهم الوقية دعا حكيم دعوة سمية
من غير مأبطل ولا خديعة حلوا بها المنزلة الرفيعة

وقال من بحر الكامل :

ومن البلاء وللبلاء علامة أن لا يرى لك عن هواك نزوع
العبد عبد النفس في شهواتها والحُر يشبع تارة ويجوع
وكفالك من عبر الحوادث أنه يئلى الجديد ويخصد المزروع

وقال الإمام من بحر الطويل :

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض
على الماء خائنه فروح الأصابع

وقال الإمام من بحر الطويل :

وكن معدناً للحلم واصفح عن الأذى
فإنك لآقٍ ماعملت وسامعُ
أحبُّ إذا أحببت حُباً مقارباً
فإنك لاتذري متى أنت نازعُ
وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً
فإنك لاتذري متى أنت راجعُ

وقال الإمام من بحر الكامل المجزوء :

والفضل من كرم الطبيعة
والمن مفسدة الصنعة
والخير أمنع جانباً
من قمة الجبل المنعة
والشر أسرع جربة
من جربة الماء السريعة
ترك التعاهد^(١) للصديق
يكون داعية القطيع
لا تلنطخ^(٢) بوقية
في الناس تلتطخك الوقية
إن التخلق ليس يمك
ث أن يؤول الى الطبيعة
جبل الأنام من العباد
على الشريفة والوضيعة

(١) الزيارة والوقوف على حاجاته

(٢) تكلف أخلاق ليست من طبيعة صاحبها

وقال من بحر السريع

لا تضع المعروف في ساقطِ فذاك صنعُ ساقطِ ضائعِ
وضعه في حرٍّ كريمِ يكنْ عرْفُك مسكاً عرْفُه ضائعُ

وقال من بحر البسيط :

ماتَ الوفاء فلا رفدَ ولا طمَع في الناس لم يبق إلا اليأسُ والجزعُ
فاصبرْ على تقهٍ وارص به فالله أكرمُ من يُرجى ويتَّبَعُ

وقال من بحر البسيط :

لا تجزعنْ إذا نابَتْكَ نائِبُه واصبرِ ففي الصبرِ عند الضيقِ مُتَسَعُ
إنَّ الكريمَ إذا نابَتْهُ نائِبَةٌ لم يثُدْ منه على عِلَّاته ^(١) الهلُعُ

وقال من بحر الهزج

دع الحرصَ على الدنيا وفي العيش فلا تطمعْ
ولا تجمعْ من المالِ فلا تدرِ لمن تجمعْ
ولا تدرِ أفي أرض ك أم في غيرها تُصرغْ

(١) علته : أحواله وحاجته

فان الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع
فقر كل من يطمع غني كل من يقنع

- ٢٠١ -

وقال عليه السلام من بحر المتقارب
لك الحمد أما على نعمة وأما على نقمة تدفع
تشاء فتفعل ما شئت وتسمع من حيث لا يسمع

- ٢٠٢ -

وكان أبو طالب يقيم النبي ﷺ من فراشه ويضع ابنه علياً مكانه خوفاً على
الرسول فقال له علي مرة يا أبتاه إني مقتول فقال أبو طالب من بحر الخفيف :

اصبرن يا بنى فالصبر أحجى
قد بلوناك والبلاء شديد
لفداء الأغر الحسب الثا
إن تصبك المنون^(٢) فالنيل تبرى
كل حي وإن تملأ عيشاً
كل حى مصيره لشعوب^(١)
لفداء النجيب وابن النجيب
قب والباع والفناء الرحيب
فمصيب منها وغير مصيب
أخذ من سهامها بنصيب

(١) الشعوب بفتح الشين : الموت

(٢) المنون : الموت

فأجابه علي الإمام من بحر الطويل :

فوالله ماقلتُ الذي قلتُ جازعاً	أتأمرني بالصبر في نصر أحمدٍ
لتعلم أنني لم أزل لك طائعا	ولكنني أحببتُ أن ترُ نصرتي
نبي الهدى المحمود طفلاً ويا فعا	وسعني لوجه الله في نصر أحمد

- ٢٠٣ -

وقال من بحر الطويل :

وداؤِ عدواً داءهُ لاتدارهُ	فأن مداراة العدى ليس تنفعُ
فانك لو داريتُ عامين عَقرباً	وقد مُكنت يوماً من الدهر تلسعُ

- ٢٠٤ -

وينسب اليه من بحر الطويل :

ذنوبي إن فُكُرتُ فيها كثيرةُ	ورحمةُ ربي من ذنوبي أوسعُ
فما طمعي في صالح قد عملتهُ	ولكنني في رحمة الله أطمعُ
فان يكُ غفرانُ فذاك برحمة	وان لم يكن أجزى بما كنتُ أصنعُ
مليكي ومولائي وربِّي وحافظي	واني له عبدٌ أقرُّ وأخضعُ

- ٢٠٥ -

وينسب اليه من مجزوء الكامل :

قصرُ الجديد الى بلى	والوصل في الدنيا انقطاعُ
أي اجتماع لم يصرُ	لتشتت منه اجتماعُ
أم أي شغبٍ لالتسا	م لم يفرقه انصداعُ

أَمْ أَيْ مُنْتَفِعٍ بِشَيْءٍ ثُمَّ تَمَّ لَهُ انْتِفَاعُهُ
يَابُوسَ لِلدَّهْرِ الَّذِي مازال مختلفاً طاعه
قد قِيلَ فِي أَمْثَالِهِمْ يكفيك من شر سماعه

- ٢٠٦ -

وينسب إليه من بحر الطويل

<p>لَكَ الْحَمْدُ إِذَا الْجُودُ وَالْمَجْدُ وَالْعَلَا إِلَهِي وَخَلَّاقِي وَحِرْزِي وَمَوْلِي إِلَهِي لَنْ جَلَّتْ وَجَمَتْ خَطِيئَتِي إِلَهِي لَنْ أَعْطَيْتُ نَفْسِي سَوْئَهَا إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تَزُغْ إِلَهِي لَنْ خِيَّيْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي إِلَهِي أَجْرَنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي إِلَهِي فَانْسِنِي بَتْلَقِينَ حُجَّتِي إِلَهِي لَنْ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حُجَّةٍ إِلَهِي أَذَقْنِي طَعْمَ عَفْوِكَ يَوْمَ لَا إِلَهِي إِذَا لَمْ تَرْغَبْنِي كُنْتُ ضَائِعًا إِلَهِي إِذَا لَمْ تَعْفُو عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ إِلَهِي لَنْ فَرَطْتُ فِي ظَلَبِ التُّقَى</p>	<p>تَبَارَكَتْ تُعْطِي مِنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ الِيكَ لَدَى الْإِعْسَارِ وَالْيَسْرِ أَفْزَعُ فَعَفْوُكَ عَنْ ذَنْبِي أَجْلٌ وَأَوْسَعُ فَهَا أَنَا فِي أَرْضِ النَّدَامَةِ أَرْتَعُ وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الْخَفِيَّةَ تَسْمَعُ فَوْدَايَ فَلِي فِي سَيْبٍ^(١) جُودُكَ مَطْمَعُ فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو مِنْ لِي يَشْفَعُ أَسِيرٌ ذَلِيلٌ خَائِفٌ ، لَكَ أَخْضَعُ إِذَا كَانَ لِي فِي الْقَبْرِ مَشْوَى وَمَضْجَعُ فَحَبْلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَتَقَطَّعُ بَنُونٌ وَلَا مَالٌ هُنَاكَ يَنْفَعُ وَإِنْ كُنْتُ تَرْعَانِي فَلَسْتُ أَضِيعُ فَمَنْ لِمَسِيءٍ بِالْهَوَى يَتَمَتَّعُ فَهَا أَنَا إِثْرَ الْعَفْوِ أَقْفُو وَأَتَبِعُ</p>
---	---

(١) السبب : العطاء.

(٢) الخجة : السنة.

إلهي لئن أخطأت جهلاً فطالما
 إلهي دنوبي جازت الطود واعتلت
 إلهي ينجي ذكر طورك^(١) لو عتي
 إلهي أنلني منك روحاً ورحمة
 إلهي لئن أقضيتني أو طردتني
 إلهي حليف الحب بالليل ساهر
 وكلهم يرجو نوالك راجياً
 إلهي يميني رجائي سلامة
 إلهي فإن تغفو فعفوك منقذي
 إلهي بحق الهاشمي وآله
 إلهي فانشرنِي على دين أحمد
 ولا تحرمني بالآلهي وسيدي
 وصل عليه مادعاك موحد

رجوتك حتى قيل هاهو يجزع
 وصفحك عن ذنبي أجل وأرفع
 وذكر الخطايا العين مني تدمع
 فلست سوى ابواب فضلك أقرع
 فما حيلتي يارب أم كيف أصنع
 يُنادي ويدعو والمغفل يهجع
 لرحمتك العظمى وفي الخلد يطمع
 وقبح خطيئاتي^(٢) عليّ يُشيع
 وإلا فبالذنب المدمر أصرع
 وحرمة إبراهيم خللك أضرع
 تقياً نقياً قانتاً لك أخشع
 شفاعته الكبرى فذاك المُشفع
 وناجاك أخيار ببابك رُكع

- ٢٠٧ -

وينسب اليه كرم الله وجهه من بحر الكامل :

قدّم لنفسك في الحياة تزوداً
 واهتم للسفر القريب فإنه
 واجعل تزودك المخافة والتقى
 واقنع بقوتك فالقناع^(٣) هو الغنى
 فلقد تفارقها وأنت مودع
 أنأى من السفر البعيد وأشجع
 وكأن حثفك من مسائك أسرع
 والفقير مقرون بمن لا يقنع

(١) فضلك واحسانك

(٢) خطيئتي

(٣) أي القناعة

واحد مصاحبة اللثام فانهم	منعوك صفو ودادهم وتصبعوا
أهل التصنع ما أنلتهم الرضى	واذا منعت فسمهم لك منقع
لأنفس سرا ما استطعت الى امرئ	يُفشي اليك سرائراً يُستودع
فكما تراه بسر غيرك صانعاً	فكذا بسرّك لا محالة يصنع
لا تبدأن بمنطق فى مجلس	قبل السؤال فإن ذلك يشنع
فالصمت يُحسن كل ظن بالفتى	ولعله خرق سفيه أزعج
ودع المزاح قرب لفظة مازح	جلبت اليك مساوئاً لا تدفع
وحفاظ جارك لا تضعه فانه	لا يبلغ الشرف الجسم مضجع
واذا استقالك ذو الإساءة عثرة	فأقله أن ثواب ذلك أوسع
واذا ائتمنت على السرائر فاخفها	واستر عيوب أخيك حين تطلع
لا تجزعن من الحوادث إنما	خرق الرجال على الحوادث يجزع
وأطع أباك بكل ما أوصى به	إن المطيع أباه لا يتضعضع

— ٢٠٨ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

تجوع فان الجوع من عمل التقى	وان طویل الجوع يوماً سيشبع
جانب صغار الذنب لا تركبها	فان صغار الذنب يوماً ستجمع

قافية الغين

- ٢٠٩ -

وينسب اليه من بحر الطويل :

أرى المرء والدنيا كمال وحاسب يضمُّ عليه الكف والكف فارغُ

قافية الفاء

- ٢١٠ -

وينسب اليه انه قال من بحر المتقارب :

عَرَفْتُ ومن يعتدل يعرف	وأيقنت حقاً فلم أصدِفِ
عن الحكم الصدق آياتها	من الله ذي الرأفة الأرافِ
رسائل تدرُسُ في المؤمنين	بهنَّ اصطفى أحمدُ المصطفى
فأصبح أحمدُ فينا عزيزاً	عزيز المقامة والموقفِ
فيا أيها الموعدوه سفاهاً	ولم يأت جوراً ولم يغنِفِ
الستم تخافون أمر العذاب ؟	وما آمن الله كالأخوف
وان تضرعوا تحت أسيافتنا	كمصرع كعب أبي الأشرف
غداة تراءى لطغيانه	وأعرض كالجمل الأجفِ ^(١)
فانزل جبريل في قتله	بوحى الى عبده المُلطفِ
فدس الرسول رسولا له	بأبيض ذي طَبَةِ مرهف
فباتت عيون له مُعولات	متى يُنع كعبُ لها تذرف

(١) الاحنف الذي يقلب خف يده في السير إلى جانبه الايمن .

فقالوا لأحمد ذرنا قليلاً فانا من النوح لم نشتف
فأجلاهم ثم قال اظعنوا فتوحاً على رغبة الانف
وأجلى النضير الى غربة وكانوا بدارة ذي زخرف
إلى أذرعَات رادفأ هم على كل ذي دبر عجب

- ٢١١ -

وكان اذا أشرف على الكوفة قال من بحر الرجز :

ياحبذا مقامنا بالكوفة أرض سواء سهلة معروفة
تطرقها جمالنا المعلقة عى صباحاً واسلمي مألوفة

- ٢١٢ -

وينسب اليه من بحر المتقارب :

ألا صاحب الذنب لا تقنطن فان الاله رؤوف رؤوف
ولا ترحلن بلا علة فان الطريق مخوف مخوف

- ٢١٣ -

وينسب اليه من بحر الطويل :

جزى الله عنا الموت خيراً فانه أبر بنا من كل شيء وأراف
يعجل تخلص النفوس من الأذى ويدني من الدار التي هي أشرف

- ٢١٤ -

وينسب اليه من بحر المنسرح :

مالي على فوت فائت أسف	ولاتراني عليه ألتهف
ماقدر الله لي فليس له	عن إلى سواي منصرف
فالحمد لله لاشريك له	مالي قوت وهمي الشرف
أنا راض بالعسر واليسار فما	بدحاني ذلة ولا صلف

- ٢١٤ -

وينسب اليه من بحر البسيط

لاتبخلن بدنيا وهي مقبلة	فلن ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فأحرى أن تجودبها	فالجود فيها إذا ما أدبرت خلف

قافية القاف

- ٢١٥ -

وقال الإمام من بحر السريع

اغْنِ عن المخلوق بالخالق	واغْنِ عن الكاذب بالصادق
واسترزقِ الرحمن من فضله	فليس غير الله من رازق

مَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِّزْقَ فِي كَفِّهِ فليس بالرحمن بالوائق
أَوْ ظَنَّ أَنَّ النَّاسَ يَغْنُونَهُ زَلَّتْ بِهِ النُّعْلَانُ مِنْ حَالِهِ^(١)

- ٢١٦ -

وقال الامام من بحر المتقارب

رَضِيتُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لِي وَفُؤِضْتُ أَمْرِي إِلَى خَالِقِي
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ فِيمَا مَضَى كَذَلِكَ يُحَسِّنُ فِيمَا بَقِيَ

- ٢١٧ -

وينسب إليه من بحر الوافر :

أَرَى الدُّنْيَا سَتُؤَذِّنُ بِانْطِلَاقِ مَشْمَرَةً عَلَى قَدَمٍ وَسَاقِ
فَلَا الدُّنْيَا بِيَاقِيَةٍ لِحَيٍّ وَلَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا بِيَاقِ

- ٢١٨ -

وقال من بحر السريع :

أَفْ عَلَى الدُّنْيَا وَأَسْبَابُهَا فَانْهِيَ لِلْحُزْنِ مَخْلُوقَةً
هَمُّومُهَا مَا تَنْقُضِي سَاعَةً عَنْ مَلِكٍ فِيهَا وَعَنْ سَوَاقِ

(١) من الأعلى

وقال الامام من بحر الرجز :

دونكها مترعة دهاقا كأساً فارغاً^(١) مزجت زعاقاً^(٢)
أنا لقوم ما نرى ما لاقى أقد هاماً وأقط ساقاً

وينسب اليه كرم الله وجهه بحر الرجز :

ماتركت بدر لنا صديقاً ولا لنا من خلفنا طريقاً

أناه رجل فقال أريد أن أبني مسجداً فقال : من حلالك ؟ فسكت ، ثم انه مضى
فبني مسجداً فقال من بحر الطويل

سمعتك تبني مسجداً من خيانة وأنت بحمد الله غير موفق
كمطعمة الزهاد من كد فرجها لها الويل لاتزني ولا تصدق

(١) كأس دهاق ككتاب مثثلة

(٢) سم زعاف كغراب بالزاي والعين المهملة والفاء أي قاتل ومثله دعاف بالذال المعجمة

(٣) الزعاق كغراب بالزاي والعين المهملة

- ٢٢٢ -

وينسب إليه من بحر الكامل :

بنجوم أقطار السماء تعلقي	لو كان بالحيل الغنى لوجدتني
ضدّان مُفترقان أي تفرّق	لكن مَنْ رزق الغنى حُرِمَ الحجي

- ٢٢٣ -

وينسب إليه من بحر الوافر

وعهداً ليس بالعهد الوثيق	أرى حرباً مغيّبة وسلماً
وحبلاً ليس بالجل الوثيق	أرى أمراً تُنقَضُ عرّواته

- ٢٢٤ -

وينسب إليه من بحر المتقارب

من الناس هل من صديق صدوق	تغربتُ أسألُ من عنّ لي
صديق صدوق وبيض الأنوق	فقالوا عزيزان لا يوجدان

قافية الكاف

- ٢٢٥ -

روي أن علياً لما هاجر إلى المدينة ومعه الفواطم جعل أبو واقد الليثي يسوق بالرواحل سوقاً عنيفاً فقال له : ارفق بالنسوة فانهن من الضعيف قال : أخاف أن يدركنا الطلب فقال : أرجع عليك وجعل يسوق بهن سوقاً رقيقاً وهو يقول من بحر الرجز :

لا شيء إلا الله فارفع ظنكاً يكفيك رب الناس ما أهملكما

- ٢٢٦ -

وحمل يوم بدر وزعزع الكتية وهو يقول من بحر الرجز :
لن يأكل التمر بظهر مكة من بعدها حتى تكون البركة

- ٢٢٧ -

وينسب إليه انه قال في الليلة التي ضرب فيها :
أشدُّ حيازيمك للموت فإن الموت لافيكا
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكما
فإن الدرع والبيض يوم الرقع يكفيكا
كما أضحك الدهر كذاك الدهر ييكيكا
فقد أعرف أقواماً وإن كانوا صعليكا
مسارع إلى النجدة للغي متاريكا

- ٢٢٨ -

وقال من بحر الرمل المجزوء
أيها الكاتب ماتك تب مكتوب عليك
فاجعل المكتوب خيراً فهو مردود إليك

- ٢٢٩ -

وينسب إليه من بحر الكامل المجزوء :

قومي إذا اشتبك القنا جعلوا الصدور لها مسالك
اللابسون دروعتهم فوق الصدور لأجل ذلك

- ٢٣٠ -

وينسب إليه من بحر المنسرح :

من لم يكن جده مساعده فحتفه أن يجد في الحركة
فقل لمن حاله موليّة لاتعرضن بالحراك للهلكة

- ٢٣١ -

وينسب وينسب إليه :

إليك ربي لآلى سواكا أقبلت عمداً أبتغي رضاكا
أسألك اليوم بمادعاكا أيوب اذا حلّ به بلاكا
أن يك منى قد دنا قضاكا ربّ فبارك لي في لقاكا

- ٢٣٢ -

وينسب إليه من بحر البسيط :

العجز عن درك الإدراك ادراك والبحث عن سرّ ذات السر إشراك
في سرائر همّات الورى همم عن دركها عجزت جن وأملاك

قافية اللام

- ٢٣٣ -

روي أن الامام أمر يوم صفين رجلاً من أصحابه يقال له عبد العزيز بن الحارث أن يذهب إلى جماعة من أصحابه اقتطعهم أهل الشام ويبلغهم رسالة أمير المؤمنين فأجاب أمره فقال من بحر الطويل :

سمحت بأمر لا يطاق حفيظة وصدقاً وإخوان الحفاظ قليل
جزاك إله الناس خيراً فقد وفّت يداك بفضل ما هناك جزيل

- ٢٣٤ -

وروي أن معاوية لما بلغه مسير علي إلى صفين قال من الرجز
لاتحسبني يا علي غافلاً لأوردن الكوفة القنابلا
بجمعي العام وجمعي قابلاً

فكتب أمير المؤمنين كرم الله وجهه إلى معاوية من الرجز أيضاً :

أصبحت مني يا ابن حرب جاهلاً إن لم نرام منكم الكواهلا
بالحق والحق يزيل الباطلا هذا لك العام وعام قابلا

- ٢٣٥ -

ولما صدر الامام من صفين أنشأ يقول من بحر الطويل :

وكم قد تركنا في دمشق وأهلها من أشمط موتور وسمطاء ثاكل

وغيانية صاذ الرماح حليلها^(١) فاضحت تُعدُّ اليوم بعض الأرامل
وتبكي على بعل لها راح غادياً وليس الى يوم الحساب بقافل
وإننا أناس لا تصيب رماحنا إذا ما طعنا القوم غير المقاتل

- ٢٣٦ -

وقال رضى الله عنه من بحر الوافر :

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علمٌ وللجُهل مالٌ
فإن المال يفنى عن قريب وإن العلم باقٍ لا يزال

- ٢٣٧ -

وقال عمرو بن العاص في بعض أيام صفين من بحر الرجز

شدوا على شكّتي^(٢) لا تنكشف بعد طليح والزبير فالتلف
ويوم همدانٍ ويوم للصدف^(٣) وفي تميم نخوة لا تنحرف
أضربها بالسيف حتى تنصرف إذا مشيت مشية العود^(٤) الصلف
ومثلها لحمير أو تنحرف والربيعون لهم يوم عصيف

فاعترضه علي وهو يقول من الرجز أيضا :

قد علمت ذات القرون الميل والخضر والانامل الطُفُول^(٥)
أنّي بنصل السيف خنثيل^(٦) أحمي وأرمي أول الرعيل

بضارم^(٧) ليس بذى قلول

(٤) العود : البعير المنسج

(٥) الطفول الناعمة ، وهذا البيت مع شطر ثالث قاله بعض التوابين

(٦) الخنثيل : الماضى . الرعل : جماعة الجيش

(٧) الضارم : السيف القاطع

(١) الحليل : الزوج

(٢) الشكة بالضم السلاح

(٣) بطن من كتلة .

وروي أنه لما أراد الهجرة إلى المدينة قال له العباس إن محمداً ما خرج إلا خفية وقد طلبته قريش أشد طلب وأنت تخرج جهاراً في أثاث وهوادج ومال ورجال ونساء تقطع بهم السباب والشعاب بين قبائل قريش ما أدري لك ذلك وأرى لك أن تمضي في خفارة خزاعة فقال علي من بحر الكامل :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ شَرِبَةٌ مَرُودَةٌ لَا تَجْزَعَنَّ وَشُدَّ لِلتَّرْحِيلِ
إِنَّ ابْنَ أَمْنَةَ النَّبِيِّ مُحَمَّدًا رَجُلٌ صَدُوقٌ قَالَ عَنْ جَبْرِيلَ
ارْخِ الزَّمَانَ وَلَا تَخَفْ مِنْ عَائِقٍ فَاللَّهُ يَرُدِّيهِمْ عَنِ التَّنْكِيلِ
إِنِّي بَرِيٌّ وَاثِقٌ وَبِأَحْمَدٍ وَسَبِيلُهُ مِتْلَاحِقٌ بِسَبِيلِي

ولما قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حيي بن أخطب قال لمن جاء به ما كان يقول حيي وهو يقاد إلى الموت ؟ قالوا كان يقول من بحر الطويل :

لَعَمْرُكَ مَا لَمْ ابْنَ أَخْطَبَ نَفْسُهُ وَلَكِنَّهُ مِنْ يَخْذُلِ اللَّهِ يُخْذَلِ
جَاهِدْ حَتَّى بَلَغَ النَّفْسَ جَهْدَهَا وَحَاوَلْ يَبْغِي الْعِزَّ كُلَّ مَقْلَقِلِ

فقال أمير المؤمنين رضي الله عنه من بحر الطويل :

لَقَدْ كَانَ ذَا جِدٍّ وَجَدًّا بِكَفَرِهِ فَقِيدِ الْبِنَاءَ فِي الْمَجَامِعِ يَغْتَلِ
فَقَلَّدَتْهُ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً مُحَقِّظَ فَسَارَ إِلَى قَعْرِ الْجَحِيمِ يَكْبَلِ
فَذَاكَ مَأْبُ الْكَافِرِينَ وَمَنْ يُطْعَ لِأَمْرِ إِلَهِ الْخَلْقِ فِي الْخُلْدِ يَنْزِلِ

وقد برز طلحة بن أبي طلحة البديري من بني عبد الدار يوم أحد ونادى يا محمد
تزعمون أنكم تجهزوننا بأسيا فكم إلى النار ونجهزكم بأسيا فإنا إلى الجنة فمن شاء
أن يلحق بجنته فليبرز إلي فبرز إليه أمير المؤمنين وهو يقول من الرجز :

يا طلح إن كنت كما تقول لكم خيول ولنا نُصُولُ
فأثبت لننظر أينما المقتول وأينما أولى بما تقول
فقد أتاك الأسد الصَّوُولُ بصارم ليس له قُلُولُ
ينصره القاهر والرسولُ

ومن شعره بعد موت رسول الله (ﷺ) من بحر الرجز المجزوء :

غرَّ جهولٌ أمله يموت من جأ أجله
ومن دنا من حنفيه لم تغن عنه حيلة
وما بقاءٍ آخرٍ قد غاب عنه أوله
فالمراء لا يصحبه في القبر إلا عمله

وقال في بثر ذات العلم في خبر سبق ذكره من بحر الرجز :

أعوذ بالرحمن أن أميلاً من عزف جن أظهرُوا تهويلًا
وأوقدت نيرانها تغويلاً وقرعت مع عزفها الطُّبُولًا

وقال من بحر الطويل :

إذا ما عرى خضب من الدهر فصبر
فأن الليالي بالخطوب حوامل
وكل الذي يأتي به الدهر زائل
سريعاً فلا تجزع لما هو زائل

وقال في شكوى الزمان وقيل انه في رثاء الزهراء رضى الله عنهما :

أرى علل الدنيا علي كثيرة
وصاحبها حتى الممات عليل
لجل اجتماع من خليلين فرقة
وكل الذي دون الممات قليل
وان افتقادي واحداً بعد واحد
دليل على أن لا يدوم خليل

وينسب اليه بعضهم هذه الايات من بحر الوافر :

ألا فاضبر على الحدث الجليل
وداو جواك بالصبر الجميل
ولا تجزع وإن أعسرت يوماً
فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولا تيأس فإن اليأس كفر
لعل الله يغني من قليل
ولا تظنن بربك غير خير
فإن الله أولى بالجميل
وإن العسر يتبعه يسار
وقول الله أصدق كل قيل
فلو أن العقول تجر رزقاً
لكان الرزق عند ذوى العقول
وكم من مؤمن قد جاع يوماً
سيروى من رحيق سلسبيل

لما أخى رسول الله (ﷺ) بين الصحابة وترك علياً قال له في ذلك فقال له النبي (ﷺ) إنما اخترتك لنفسى أنت أخى وأنا أخوك في الدنيا والآخرة فبكى علي عند ذلك وقال من بحر الطويل :

أقبك بنفسى أيها المصطفى الذي	هدانا به الرحمن من غمة الجهل
وأفديك حوبائي ^(١) وما قدر مهجتي	لمن أنتمى فيه الى الفرع والأصل
ومن ضممني مذ كنت طفلاً ويافعا	وأنعشني بالعسل منه وبالنهل
ومن جدده جدى ومن عمه أبي	ومن نجله نجلي ومن بنته أهلي
ومن حين أخى بين من كان حاضراً	هنالك آخاني وبين من فضلي
لك الفضل إنى ما حييت لشاكر	لإتمام ما أوليت يا خاتم الرسل

وقال الإمام من بحر الطويل :

ألم تر أن الله أبلى رسوله	بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل
بما أنزل الكفار دار مذلة	فذاقوا هواناً من إisar ومن قتل
وأمسى رسول الله قد عز نصره	وكان رسول الله أرسل بالعدل
فجاء بفرقان من الله منزل	مبين آياته لذوي العقل
فأمر أقوام بذاك وأيقنوا	وأمسوا بحمد الله مجتمعى الشمل
وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم	فزادهم في العرش خبلاً على خبل
وامكن منهم يوم بدر رسوله	وقوماً غضاباً فعلهم أحسن الفعل

(١) الحوياء : النفس

وقد حادثوها بالجلأ وبالصقل
صريعاً ومن ذي نجدة منهم كهل
تجود بأسباب الرشاش^(٢) وبالويل
وشية تنعاه وتنعي أبا جهل
مُسلبة حرى مبيئة الشكل
ذوونجدات في الحروب وفي المحل

ولسفي أسباب مقطعة الرصل
عن البغي والعُدوان في أشغل الشغل

بأيديهم بيض خفاف قواطع
فكم تركوا من ناشيء ذو حمية
تبيت عيون النائحات عليهم
نوائح تنعى (عتبة) الغي وابنه
وذا الذحل تنعى وابن جذعان منهم
ثوى منهم من دعا فأجابهُ

دعا الغي منهم من دعا فأجابهُ
فأضحوا لدى دار الجحيم بمنزل

— ٢٤٨ —

وقال الإمام من بحر الرمل :

او كضيف بات ليلاً فارتحل
او كبرق لاح في أفق الأمل

إنما الدنيا كظل زائل
او كضيف يراه نائم

— ٢٤٩ —

وقال الامام من بحر السريع :

يجسر على النعمة مقاتلها
مقالة لله قد قالها
لكنما كفرهم غالها
زوالها والشكر ابقى لها

من جاور النعمة بالشكر لم
لو شكروا النعمة زادتهم
لكن شكرتم لأزيدنكم
والكفر بالنعمة يدعو إلى

(٢) البكاء

(١) البيض : السيوف

وقال الإمام من بحر المتقارب :

يمثلُ ذو العقلِ في نفسه	مصائبه قبل أن تنزلاً
فان نزلت بغتة لم يرغ	لما كان في نفسه مثلاً
رأى الأمر يفضي الى آخر	فصير آخره اولاً
وذو الجهل يأمن أيامه	وينسى مصارع من قد خلاً
فان بدته صروف الزمان	يبعض مصائبه أغولاً
ولو قلتم الحزم في نفسه	لعلمه الصبر عند البلى

وقال الإمام من بحر الكامل :

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله	عوضاً ولنوال المنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته	رجح السؤال وخف كل نوال
واذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً	فابذله للمتكرم المفضال
إن الكريم اذا حباك بموعدي	أعطاكه سلساً بغير مطال

وقال الإمام من بحر الوافر :

رأيت المشركين بغوا علينا	ولجوا في الغواية والضلال
وقالوا نحن أكثر إذ نفرنا	غداة الرّوع بالأسل الطوال
فان ييغوا ويفتخروا علينا	بحمزة وهو في الغرف العوالي

فقد أودى بعتبة يوم بدر وقد ابلى وجاهد غير آلي^(١)
وقد قلت خيلهم ببدر وأتبت الهزيمة بالرجال
وقد غادرت كبشهم^(٢) جهاراً بحمد الله طلحة في الضلال^(٣)
قتل لوجهه^(٤) فرفعت عنه رفيق الحد حودث بالصقبال
كأن الملح خالطه اذا ما تلظى كالعقيقة في الظلال^(٥)

- ٢٥٣ -

دخل جابر بن عبد الله الانصارى على أمير المؤمنين علي فقال له
يا جابر قوام الدنيا بأربعة : عالم يستعمل علمه وجاهل لا يستكف أن يتعلم وغني
جواد بمعروفه وفقير لا يبيع دينه بدنياه غيره . فاذا كنتم العالم العلم لأهله وزهد
الجاهل في تعلم ما لا بد منه وبخل الغني بمعروفه وباع الفقير آخرته بدنياه غيره
حل البلاء وعظم العقاب ، يا جابر من كثرت حوائج الناس اليه فان فعل ما يجب
له عليه عرضها للدوام والبقاء وان قصر فيما يجب لله عليه عرضها للزوال والفناء
وانشأ يقول من بحر السريع :

ما أحسن الدنيا واقبالها اذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله عرض للإدبار إقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابر وأعط من دنياك من سألها^(٥)
فإن ذا العرش جزيل العطا يضعف بالحببة أمثالها

(١) غير مقصر

(٢) أي زعيمهم

(٣) أي صرع وألقى وفي نسخة فخر

(٤) العقيقة من البرق ما يبقى في السحاب من شماعه والظلال السحاب .

(٥) أي سألها

وكم رأينا من ذوي ثروة
تأهوا على الدنيا بأموالهم
لوشكروا النعمة جازاهم
لئن شكرتم لأزيدنكم

لم يقلوا بالشكر اقبالها
وقيدوا بالبخل أقفالها
مقالة الشكر التي قالها
لكنما كفرهم غالها

- ٢٥٤ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

صُنْ النفس واحملها على ما يزينها
ولا تریَنَّ الناس إلا تجملاً
وإن ضاق رزقُ اليوم فاصبر إلى غد
يعزُّ غنى النفس إن قلَّ ماله
ولا خير في ودِّ امرئ متلون
جواد إذا استغنى عن أخذ ماله
فما أكثر الاخوان حين تعدُّهم

تعش سالماً والقولُ فيك جميلُ
نبابك دهر أو جفاك خليلُ
عسى نكبات الدهر عنك تزولُ
ويغنى غني المال وهو ذليلُ
إذا الریحُ مالت مالٌ حيث تميلُ
وعندَ احتمالِ الفقر عنك بخيلُ
ولكنهم في النائبات قليلُ

- ٢٥٥ -

ويتسب إليه من بحر الوافر :

هب الدنيا تساق اليك عفواً
وما ترجوُ لشيءٍ ليس يبقَى

أليس مصير ذاك إلى الزوال
وشيكا ما تغيِّره الليالى

وقال من بحر الطويل :

لقد خاب من غرته دنيا دنيه
وقلت لها غرى سواى فانتى
وما أنا والدنيا فان محمداً
وهبها أتتنا بالكنوز وذرّها
أليس جميعاً للفناء مصيرها
فغرى سواى انسى غير راغب
وقد قنعت نفسى بما قد رزقته
فانى أخاف الله يوم لقائه

وما هى إن غرت قروناً بطائل
عزوف عن الدنيا ولست بجاهل
رهين بقفريين تلك الجنادل^(١)
وأموال قارون وملك القبائل
وتطلب من خزانها بالطوائل
لما فيك من عز وملك ونائل
فشأنك يادنيا وأهل الغوائل
واخشى عقاباً دائماً غير زائل

وقال كرم الله وجهه من بحر الطويل :

إذا اجتمع الآفات فالبخل شرها
ولا خير في وعيد إذا كان كاذباً
إذا كنت ذا علم ولم تكن عاقلاً
وإن كنت ذا عقل ولم تكن عالماً
ألا انما الانسان غمد لعقله

وشر من البخل المواعيد والمطل
ولا خير في قول إذا لم يكن فعل
فأنت كذي نعل وليس له رجل
فأنت كذي رجل وليس له نعل
ولا خير في غمد إذا لم يكن نصل

(١) الجنادل : الصخور

وينسب اليه من بحر مجزوء الكامل أو مجزوء الرجز :

يامن بدنياه اشتغل وغره طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

وينسب اليه من بحر الوافر :

فلا تجزع إذا أعسرت يوماً فقد ايسرت في دهرٍ طويل
ولا تيامن فإن اليأس كفر لعل الله يُغني من قليل
ولا تظنن بربك ظنَّ سوء فإن الله أُولَى بالجميل
رايت العسرَ يتبعه يسارٌ وقول الله اصدق كل قيل

وينسب اليه من بحر الوافر :

لنقل الضخيم من قلل^(١) الجبال أحب الي من من الرجال
يقول الناس لي في الكسب عارٌ فقلت العار في ذل السؤال
بلوت الناس قرناً بعد قرن ولم أر مثل مختالٍ بمال
وذقت مرارة الأشياء طراً فما طعم أمر من السؤال
ولم أر في الخطوب أشدَّ هولاً وأصعب من مقالات الرجال

(١) القل جمع قلة ، وهي قمة الجبل

وينسب اليه من بحر الطويل :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة	فان ثواب الله أعلى وأنبل
وان تكن الأرزاق حظاً وقسمة	فقله حرص المرء في الكسب أجمل
وان تكن الأموال للترك جمعها	فما بال متروك به الحر يخل
وان تكن الابدان للموت أنشت	فقتل امرئ الله بالسيف افضل

وينسب اليه من بحر الطويل :

فلا تكثر القول في غير وقته	وأذ من على الصمت المزين للعقل
يموت الفتى من عشرة بلسانه	وليس يموت المرء من عشرة الرجل
ولا تك مبثاءاً ^(١) لقلوك مفسياً	فتستجلب البغضاء من زلة النعل

وينسب اليه في الشيب من بحر المتقارب :

فأهلاً وسهلاً بضيف نزل	واستودع الله إلفاً رحل
قولني الشباب كأن لم يكن	وحل المشيب كأن لم يزَلْ
فأما المشيب كصبح بدا	وأما الشباب كبدر افل
سقى الله ذاك وهذا معاً	فنعم المولى ونعم البدل

(١) أي مفسياً وناسراً . من بث الشيء .

وينسب إليه رضى الله عنه من بحر المتقارب :

فداري مناحٍ لمن قد نزل وزادي مباحٍ لمن قد أكل
أقدم ما عندنا حاضر وإن لم يكن غير خبز وخل
فأما الكريم فراض به وأما اللئيم فما قد ابل

وينسب إليه كرم الله وجهه من بحر الكامل :

الحمد لله الجميل المفضل المسبغ المولي العطاء المجزل
شكراً على تمكينه لرسوله بالتصبر منه على البغاة الجهل
كم نعمة لا أستطيع بلوغها جهداً ولو أعملت طاقة مقول
لله أصبح فضله متظاهراً منه عليّ سألت أم لم أسأل
قد غابن الأحزاب من تأييده جنّد النبيّ ذي البيان المرسل
ما فيه موعظة لكل مفكر إن كان ذا عقل وإن لم يعقل

وينسب إليه رضى الله عنه انه قال عن يوم القيامة من بحر المتقارب :

إذا قربت ساعة يالها وزلزلت الأرض زلزالها
تسير الجبال على سرعة كمر السحاب ترى حالها
وتنفطر الأرض من نفخة هنالك تخرج ائقالاتها
ولابد من سائل قائل من الناس يومئذ مالها؟

تحدّث أخبارها رثها	وربك لاشك أوحى لها
ويصدّر كلّ إلى موقف	يقيم الكهول وأطفالها
ترى النفس ما عملت مخضراً	ولو ذرة كان مثقالها
يحاسبها ملك قادر	إما عليها وإما لها
ذنوبي ثقال فما حيلتي	إذا كنت في البعث حمالها
ترى الناس سكرى بلا خمرة	ولكن ترى العين ما مالها
نسيّت الميعاد فيا ويلها	وأعطيت للنفس آمالها

- ٢٦٧ -

وينسب إليه في العلم من بحر الكامل :

لو كان هذا العلم يحصل بالمنى	ما كان يبقى في البرية جاهل
اجهد ولا تكسل ولا تك غافلاً	فندامة العقبى لمن يتكاسل

- ٢٦٨ -

وينسب إليه من بحر المقارب :

كأساد غيل وأشبال خيس	غداة الخميس بيض صقال
تجيد الضراب وحز الرقاب	امام العقاب غداة النزال
تكيد الكذوب وتخزي الهيوب	وتروي الكعوب دماء القذال

وقال

من بحر الرجز :

صبر الفتى لفقره يجعله وبذله لوجهه يذله
يكفي الفتى من عيشه أقله الخبز للجائع الأدام كله

وقال

من بحر الرجز :

خوفني منجم أخو خبل تراجع المريح في بيت الحمل
فقلت دعني من أكاذيب الحيل المشتري عندي سواء وزحل
أدفع عن نفسي أفانين الدول بخالقني ورازقي عز وجل

وقال في رثاء خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها وأبي طالب :

أعيني جوادا بارك الله فيكما على هالكين لا ترى لهما مثلاً
على سيد البطحاء وابن رئيسها وسيدة النسوان أول من صلى
مهذبة قد طيب الله خيمهما مباركة والله ساق لها الفضلاً
لقد نصرأ في الله دين محمد على من بغى في الدين قد رعيا إلا

وقال رضى الله عنه من بحر الخفيف :

إنَّ يومي من الزَّبير ومن طَلَا حة فيما يسوءنى الطويلُ
ظلماني ولم يكنْ علم الله الى الظلم لي لخلق سبيلُ

وقال كرم الله وجهه بعد شهادة عمار بن ياسر من بحر الطويل :

ألا أيها الموتُ الذي ليس تاركِي أرحتني فقد أفنيتُ كلَّ خليل
أراك مضرّاً بالذين أحبهم كأنك تنحونحوهم بدليل

وقال رضى الله عنه من بحر المنسرح :

يا جار همدان من يمتُّ يرني من مؤمن أو منافق قبلاً
يعرفني طرفه وأعرفه بنعته واسمه وما فعلاً
أقول للنار وهي توقدُ للعَر ض ذرية لا تقربي الرجلأ
ذرية لا تقربيه إنَّ له حبلاً بجبل الوصي متصلاً
وأنت عند الصراط معترضي فلا تخفْ عشرة ولا زللاً
أسقيك من باردٍ على ظمأ تخالهُ في الحلاوة العسلأ

روي أن رسول الله (ﷺ) لما سار إلى غزوة تبوك واستعمل على المدينة علياً علياً :
(ض) فنبهه علي وقال يا رسول الله زعمت قریش أنك إنما خلقتني استغفالا لي
فقال صلوات الله عليه طالما آذت الأمم أنبياءها يا علي أما ترضى بأنك وزير
ووصي وخليفتي وقاضي ديني ومنجز وعدي ، لحكم لحمي ، ودمك دمي ،
أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي فقال : رضيت
ثم أنشأ يقول من بحر المتقارب :

ألا باعد الله أهل النفاق	وأهل الأراجيف والباطل
يقولون لي قد قلاك الرسول	فخلأك في الخالف الخاذل
وما ذاك إلا لأن النبي	جفأك وما كان بالفاعل
فسرتُ وسيفي على عاتقي	إلى الراحم الحاكم الفاصل
فلما رأيته هفا قلبه	وقال مقال الأخ السائل
أمن أبس لي فأنبأته	بإرجاف ذي الحسد الداغل
فقال اخي أنت من دونهم	كهرون موسى ولم يأتل ^(١)

وينسب إليه من بحر الخفيف :

إن عبداً أطاع رباً جليلاً	وقفاً البداعي النبي الرسولاً
فصلاة الإله تسرى عليه	في دجى الليل بكرة وأصيلاً
إن ضرب العداة بالبيض ^(٢) يرضي	سيداً قادراً ويشفي غليلاً
ليس من كان صالحاً مستقيماً	مثل من كان هاذياً وذليلاً
حسبي الله عصمة لأمسوري	وحبيبي محمد لي خليلاً

(٢) أي بالسيوف

(١) يأنس : بقصر

وينسب اليه قال في الفخر من الطويل :

أنا الصقرُ الذي حَدَّثْتُ عنه عتاقُ الطير تنجدلُ انجدالا
وقاسيتُ الحروب أنا ابن سبع فلما شبتُ أفنيتُ الرجالا
فلم تدع السيوف لنا عدواً ولم يدع السخاءُ لديّ مالا

قافية الميم

أقبل الحَضِين^(١) بن المنذر وهو يومئذ غلام يزحف برأيه وكانت حمراء فأعجب
علياً زحفه فقال من بحر الطويل :

لنا الراية الحمراء يخفق ظلُّها إذا قيل قدَّمها حُصَيْنُ تقدما
ويدنوبها في الصفِّ حتى يُزيِّرها حمامُ المنايا تقطرُ الموت والذما
تراه إذا ما كان يومُ كرهيةٍ أبى فيه إلا عِزَّةً وتكرما
واحزم صبراً حين يُدعى للى الوغى إذا كان أصواتُ الكماةِ تغمغما
وقد صبرتُ عك ولخمٍ وجميرٍ لمُدْحَجٍ حتى أورثوها التندما
ونادتُ جُذامُ يال مُدْحَجٍ ويلُكمُ جزي الله شراً أينما كان أظلما
أما تتقون الله في حُرُماتكم وما قرَّبَ الرحمنُ منها وعظما
جزي الله قوماً قاتلوا في لقائهم لدي البأس خيراً ما أعفَ وأكرما
ربيعة أعني إنهم أهلُ نجدةٍ وبأسٍ إذا لاقوا خميساً^(٢) عرمرما

(١) حَضِين معجمة الضاد وهو ابن المنذر أبو ساسان وكان معه راية قومه يوم صفين وعاش

بعد ذلك دهرًا طويلاً

(٢) الخميس : الجيش الكثير

اذقنا ابن حرب طعننا وضربنا
وحتى ينادي زبرقان بن اظلم
وعمرأ وسفياناً وجهماً ومالكاً
وكرز بن نبهان وعمر بن جحدر
بأسيافنا حتى تولي وأحجماً
ونادي كلاعاً والكريب وأنعمأ
وحوشب والغاوي شريحاً وأظلمأ
وصباحاً القيني يدعو وأسلمأ

— ٢٧٩ —

وقال الإمام من بحر الرجز :

ما الدهر الا يقظة ونوم
يعيش قوم ويموت قوم
وليلة بينهما ويوم
والدهر قاص ماعليه لوم

— ٢٨٠ —

ويحمل عمرو بن الحضيض المذكور على علي لضربه فيادر اليه سعيد بن قيس
ففلق صلبه فقال علي من بحر الطويل :

ولما رأيت الخيل تفرع بالقنا
وأقبل رهج^(١) في السماء كأنه
ونادي ابن هندذا الكلاع ويحصبأ
تيممت همدان الذين هم هم
وناديت فيهم دعوة فأجابني
فوارس من همدان ليسوا بعزل
فوارسها حمز العيون دوامي
غمامة دجن^(٢) ملبس بقتام^(٣)
وكندة في لخم وحي جذام
إذا ناب أمير جنتي^(٤) وحسامي
غداة الوغى من شاكر وشبام

(١) الريح بالشكون وقد يحرك الغبار .

(٢) الدجن الناس الغيم الأرض وأقطار السماء والمطر الكثير

(٣) القتاة كسحاب الغبار .

(٤) الجنة بضم الجيم : الترس يحتنى به في الحرب

ومن أرحب^(١) الشم المطاعين بالقنا
ومن كل حي قد أتتني فوارسُ
بكل رديني وعصب تخاله
يقودهم حامي الحقيقة منهم
فخاضوا لظاها واصطلوا بشرارها
جزى الله همدان الجنان فانهم
لهمدان اخلاقٌ ودين يزينهم
متى تأتهم في دارهم لضيافة
ألا أن همدان الكرام أعزة
أناسٌ يُحبُّون النبي ورهطه
إذا كنتُ بواباً على باب جنة

ورهم^(٢) وأحياء السبيع^(٣) وام^(٤)
ذوو نجداتٍ في اللقاء كرام
إذا اختلف الأقسامُ شغل ضرام
سعيد بن قيس والكريم محامي
وكانوا لدى الهيجا كشرب مدام^(٥)
سمام العدى في كل يوم خصام
ولين اذا لاقوا وحسن كلام
تبث عندهم في غبطة وطعام
كما عز ركن البيت عند مقام
سراع الى الهيجا غير كهام^(٦)
أقول لهمدان ادخلوا بسلام

— ٢٨١ —

وروى أن علياً بعد رجوعه من وقعه أحد ناول فاطمة
سيفه وقال اغسلى عنه الدم فوالله لقد صدقنى اليوم ثم قال من بحر الطويل :

أفاطمَ هاك السيفَ غيرَ ذميم
فلسْتُ برعديدٍ ولا بلشيم
أفاطمَ قد أبليتُ في نصر أحمد
ومرضاة ربِّ بالعباد رحيم
أريدُ ثوابَ الله لاشيءٍ غيره
ورضوانه في جنةٍ ونعيم

(١) ارحب قبيلة من همدان .

(٢) بطن من العرب .

(٣) السبيع كأمير بطن من همدان .

(٤) يام بمشاة تحية بعدها الف وميم قبيلة من همدان .

(٥) الشرب بالفتح القوم المجتمعون على الشرب والمدام : الخمر

(٦) قومه كهام كسحاب كليون بطيئون لا غناء عندهم .

وكنْتُ امرءاً أَسْمُو إذا الحربُ شمرت
أنمتُ ابن عبد الدارِ حتى ضربتهُ
فغادرتَه بالقاع فارفض جمعه
وسيفي بكفي كالشهاب أهزه
وقامت على ساقٍ بغير مُليم
بذي^(١) روثق يفري العظام صميم
وأشفيت منهم صدر كلِّ حلیم
أجزُّ به من عائق وصميم

- ٢٨٢ -

وقال الإمام من بحر المتقارب :

إذا كنت في نعمة فارعها
وحافظ عليها بتقوى الإله
فان تعط نفسك آمالها
فأين القرون ومن حولهم
وكن موسراً شئت أو معسراً
حلاوة دنياك مسمومة
محامد دنياك مدمومة
إذا تمَّ أمرٌ بدا نقصه
وكم قدر دبُّ في غفلة
فان المعاصي تزيل النعم
فانَّ الإله سريعُ النقم
فعند مناهي حلُّ الندم
تفانوا جميعاً وربِّي الحكم
فما تقطع العيش إلا بهم
فلا تأكل الشَّهْد إلا بسُم
فلا تكسب الحمد إلا بدم
توقُّ زوالاً إذا قيل تم
فلم يشعر الناس حتى هجم

- ٢٨٣ -

وقال الإمام من بحر السريع :

عش موسراً إن شئت أو معسراً
دنياك بالأحزان مقرونة
لابدَّ في الدنيا من الغمِّ
لاتقطع الدنيا بلا همِّ

(١) أي السيف ذي روثق ولمعان

وقال رضى الله عنه لما مر بابن عقبة بن أبي وقاص من أصحابه قتيلا يوم صفين
وأصحابه قتلى خوله وهى من بحر الطويل :

جزى الله عنى عصبه أسلمية صَبَّاحَ الوجوه صُرْعُوا حَوْلَ هاشم
شقيق وعبدُ الله بشرٍ ومعبود وسفيانُ وابنا هاشمٍ ذي المكارم
وعروة لا ينأى فقد كان فارساً اذا الحرب هاجتْ بالقنا والصوارم
اذا اختلف الابطال واشتبك القنا وكان حديث القوم ضرب الجماجم

وروى أن معاوية كتب أيام صفين في سهم ان معاوية يريد أن يفجر عليكم الفرات
فيفرقكم وبعث مائتي رجل معهم المرور والزنايل يحفرون ورماء في عسكر
على فأخبرهم على أنها حيلة ليزيلهم عن مكانهم فينزل فيه فلم يقبلوا وارتحلوا
فجاء معاوية ونزل مكانهم وارتحل علي وهو يقول من بحر الوافر :

فلو أني أطعتُ عصبتي^(١) قومي الى ركن اليمامة او شام
ولكنني اذا ابرمتُ أمراً مُنيتُ^(٢) بخلف آراء الطغام^(٣)

وروي أن علياً بعدما قتل حريثاً مولى معاوية برز اليه عمرو بن حصين
السكسكي فنادي يا أبا حسن هلم الى المبارزة فأنشأ علي يقول من الرجز :

ماعلتي أنا شجاع حازم وفي يميني ذو غرار صارم

(١) عصبت جمعت .

(٢) منيت بليت

(٣) الطغام : الغوغاء

وعن يميني مذحج القماقم وعن يساري وائل الخضارم
والقلب حولي مضرا الجماجم وأقبلت همدان والاكارم

— ٢٨٧ —

وقال من بحر الرجز :

أقسمت بالله العلي العالم لأنثني إلا برد الراغم

— ٢٨٨ —

وقال اباه ابا طالب من بحر المتقارب :

أبسا طالب عصمة المستجير وغيت المحول ونور الظلم

لقد هذ فقدك أهل الحفاظ فعز على فقدك محل الأمم

— ٢٨٩ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

لييك على الاسلام من كان باكيا فقد تركت اركائه ومعالمه
لقد ذهب الاسلام إلا بقية قليل من الناس الذي هو لازمه

— ٢٩٠ —

وقال في قتله عمرو بن عبدود من بحر الكامل :

يا عمرو قد لاقيت فارس همة عند اللقاء معاود الأقدام

من آل هاشم من سناء باهر
يدعو إلى دين الاله ونصره
بمهند غضب رقيق حده
ومحمد فينا كأن جبينه
والله ناصر دينه ونبيه
شهدت قریش والبراهم كلها
ومهذبين متوجين كرام
والى الهدي وشرائع الاسلام
ذي رونق يفري الفقار حسام
شمس تجلت من خلال غمام
ومعين كل موحد مقدم
أن ليس فيها من يقوه مقاسي

- ٢٩١ -

وينسب اليه انه قال لما قتل عمرو بن عبدود من بحر الرجز :

ضربتُه بالسيف فوق الهامة
فبكت من جسمه عظامه
أنا علي صاحب الصمصامة
اخو رسول الله ذي العلامة
انت اخي ومعدن الكرامة
ومن له من بعدي الامامة
بضربة صارمة هدامة
ويئت من أنفه أرغامة
وصاحب الحوض لدى القيامة
قد قال اذ عممني عمامة
ومن له من بعدي الامامة

- ٢٩٢ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

فمن يحمد الدنيا لعيش يسره
إذا أقبلت كانت على المرء حسرة
فسوف لعمرى عن قليل يلومها
وإن أدبرت كانت كثيراً همومها

(١) أى قطعت

وقال الإمام من بحر الرمل المجزوء :

انا بالدهر عليم وأبو الدهر وأمة
ليس يأتي الدهر يوماً بسرور فيتمه

وقال في الحارث بن الصمة بن عمرو الانصاري يوم احد :

لاهم إن الحارث بن صمة اهل وفاء صادق وذمة
اقبل في مهامة مهمة في ليلة ليلاء مدلهمة
بين رماح وسيف جمعة يغني رسول الله فيها ثمة

وتذاكره بالفخر عند عمر رضي الله عنه فأنشأ امير المؤمنين يقول :

الله اكرمنا بنصر نبيه وينا اقام دعائم الاسلام
وبنا اعز نبيه وكتابه واعزنا بالنصر والاقدام
ويزورنا جبريل في أبياتنا بفرائض الاسلام والأحكام
فنكون اول مستحل حله ومحرم لله كل حرام
نحن الخيار من البرية كلها ونظامها ونظام كل زمام
الخائضون غمار كل كريهة والضامنون حوادث الايام

والمبرمون قوى الامور بعزة	والناقضون ^(١) مرائر الابرام
في كل معترك تطير سيوفنا	فيه الجماجم عن فراخ الهام
إننا لنمنع من أردنا منعه	ونجود بالمعروف للمعتام
وترد عادية الخميس سيوفنا	ونقيم رأس الاصيد القمقام

- ٢٩٦ -

وينسب اليه من بحر الوافر :

فما نُوبُ الحوادث باقياتُ	ولا البؤسى تدوم ولا النعيم
كما يمضي سرورٌ وهو جم	كذلك مايسوؤك لايدوم
فلا تهلك على مافات وجداً	ولا تفرذك بالأسف الهموم

- ٢٩٧ -

وقال فيما يلزم فعله مع الاخوان من بحر الطويل :

اخ طاهرُ الاخلاق عذبُ كأنه	جنا النحل ممزوجاً بماء غمام
يزيد على الأيام فضل موده	وشدة اخلاص ورعي زمام

(١) من النقض وهو ضد الابرام

وينسب اليه من بحر البسيط :

لاتظلمن اذا ما كنت مقتدراً فالظلم مرتعهُ يفضي إلى الندم
تنام عينك والمظلوم متبهُ يدعو عليك وعينُ الله لم تنم

وينسب اليه من بحر البسيط :

لاتودع السرُّ الا عند ذي كرم والسر عند كرام الناس مكتوم
والسر عندي في بيت له قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم

وينسب اليه من بحر الوافر :

تنزه عن مجالسة اللثام وألمم بالكرام بني الكرام
ولاتك واثقاً بالدهر يوماً فان الدهر منحل النظام
ولاتحسد على المعروف قوماً وكن منهم تنل السلام
وثق بالله ربك ذي المعالي وفي الآلاء والنعم الجسام
وكن للعلم ذا طلب وبحثٍ وناقش في الحلال وفي الحرام
وبالعوراء لاتنطق ولكن بما يرضي الاله من الكلام
وإن خان الصديق فلا تخنه ودم بالحفظ منه وبالدُّمام
ولاتحمل على الاخوان ضعفاً وخذ بالصفح تنج من الأثام

- ٣٠١ -

وينسب إليه من بحر البسيط :

كيفية المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القَدَمِ
هو الذي انشأ الأشياء مبتدعاً فكيف يُدركه مستحدث النسم

- ٣٠٢ -

وينسب إليه من بحر السريع :

كم من اديب فطن عالم مستكمل العقل مُقلٍ عديم
ومن جهول مُكثر ماله ذلك تقديرُ العزيز العليم

- ٣٠٣ -

وينسب إليه من بحر الطويل :

اتصبر للبلوى عزاءً وحسبة فتؤجر أم تسلو سلو البهائم
خُلقنا رجالاً للتجلد والأسى وتلك الغواني للبكا والمآثم

- ٣٠٤ -

وينسب إليه من بحر الكامل :

وإذا طلبت الى كريم حاجةً فلقاؤه يكفيك والتسليمُ
وإذا رآك مسلماً ذكر الذي حملته فكأنه مبروم

وينسب اليه من بحر المنسرح :

هموم عجز وهمّة الكرم	اصبجت بين الهموم والهمم
او نال عز القنوع بالقسم	طوبى لمن نال قدر همته

وينسب اليه من بحر الوافر :

ولا زال المسيء هو الظلوم	اما والله إنَّ الظلم شوم
وعند الله تجتمعُ الخصوم	الى الديان ^(١) يوم الدين نمضي
غداً عند المليك من الغشوم	ستعلم في الحساب اذا التقينا
من الدنيا وتنقطع الهموم	ستنقطع للذاذة عن أناس
لامر ما تحركت النجوم	لامر ما تصرفت الليالي

وينسب اليه من بحر الوافر :

ستخبرك المعالم والرسوم	سل الأيام عن امم تقضت
فكم قد رام مثلك ماتروم	تروم الخلد في دار المنايا
تنبّه للمنيّة يأنزوم	تنام ولم تنم عنك المنايا
فما شيء من الدنيا يدوم	لهوت عن الفناء وانت تفنى
من الغضلات في لجج تعوم ^(١)	تموت غداً وانت قرير عين

(١) الديان : التولى عز وجل

(١) من العوم . أى تسبح

قافية النون

- ٣٠٨ -

وقال كرم الله وجهه من بحر البسيط :

فانَّ ذَلكَ وَهُنَّ منك في الدين	لاتخضعن لمخلوق على طمع
فانما الامر بين الكاف والنون	واسترزق الله مما في خزائنه
من البرية مسكين ابن مسكين	إن الذي أنت ترجوه وتأمله
وأقبح البخل فيمن صيغ من طين	ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدين
لإبارك الله في دنيا بلا دين	ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا
لكان كل لبیب مثل قارون	لو كان باللب يزداد اللیب غنى
يُعطي اللیب ويعطي كل مأفون	لكنما الرزق بالمیزان من حکم

- ٣٠٩ -

وقال من بحر الكامل :

إن المكاره لم تزل متباينه	لأنكره المكروه عند نزوله
لله في طي المكاره كامنه	كم نعمة لم تستقل بشكرها

- ٣١٠ -

وقال يوم بدر من بحر الرجز :

بازل عامين حديث سن	قد عرف الحرب العوان أني
استقبل الحرب بكل فن	سَنَحْنَحُ ^(١) الليل كأنني جني

(١) سَحْنَحُ الليل : أي لَأَناء فأننا مستيقظ دائما كأنني جني .

معي سلاحي ومعي مجني وصارم يذهب كل ضغن
أقصي به كل عدو عني لمثل هذا ولدتني امي
وقال أيضا :

مالا يكون فلا يكون بحيلة أبداً وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته وأخو الجهالة متعب محزون
يسعى القوي فلا ينال بسعيه حظاً ويحظى عاجز ومهين

- ٢١١ -

وينسب اليه أنه قال من بحر الوافر :

ولو أني بليتُ بهاشمي خذولته بنو عبد المَدَانِ
صبرت على عدواته ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

- ٣١٢ -

وقال أيضا من بحر السريع :

هذا زمان ليس إخوانه يأيها المرء باخوان
إخوانه كلهم ظالم لهم لسانان ووجهان
يلقاك بالبشر وفي قلبه داء يواريه بكتمان
حتى إذا ما غبت عن عينه رماك بالزور والبهتان
هذا زمان هكذا أهله بالود لا يصدقك اثنان
يأيها المرء فكن مفرداً دهرك لاتأنس بانسان
وجانب الناس وكن حافظاً نفسك في بيتٍ وحيطان

- ٣١٣ -

وقال من بحر الكامل المجزوء :

دنيا تحول بأهلها في كل يوم مرتين
فغدوها لتجمع ورواحها لشتات بين

- ٣١٤ -

وقال من مخلع البسيط :

الصبر مفتاح ما يرجى وكل خير به يكون
فاصبر وإن طالَت الليالي فربما طاعَ الحرونُ
وربما نيلَ باصطبار ما قيل : هيهات ما يكون

- ٣١٥ -

وقال من بحر الوافر :

إذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكونُ
ولا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متى يكونُ

- ٣١٦ -

وقال من بحر الطويل :

تنكر لي دهري ولم يدري أنني أعزُّ وروعات الخطوب تهونُ
فظل يريني الخطب كيف اعتداؤه وبِتُّ أريه الصبر كيف يكونُ

وقال

من بحر الرمل :

هوّن الأمر تعش في راحة
ليس أمر المرء سهلاً كلّه
تطلب الراحة في دار العنا
كل ما هوئت إلا سيهون
إنما المرء سهول وحزون
خاب من يطلب شيئاً لا يكون

وقال

من بحر الخفيف :

عدّ من نفسك الحياة فصنها
إنما جئتها لتستقبل الموت
سوف يبقى الحديث بعدك فانظر
وتوق الدنيا ولا تأمنسها
وأدخلتها لتخرج عنها
أى أحدىة تحب فكنها

وقال الإمام من بحر الطويل :

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن
وإن هي أعطتك الليان فأنها
وإن حلفت لا ينقض النأي عهدا
عليك شجى في الصدر حين تبين
لغيرك من خلانها ستلين
فليس لمخضوب البنان يعين

- ٣٢٠ -

وقال حين عزى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحر البسيط :

إننا نعزيك لأننا على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين
فلا المعزى بيباق بعد ميته ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

- ٣٢١ -

وقال من الكامل المجزوء :

نحن الكرام بنو الكرام وطفلنا في المهد يُكنى
إننا إذا قعد اللثام على بساط العزِّ قمنا

- ٣٢٢ -

وقال لمحمد ابن الحنفية في حرب الجمل من الرجز :

اقحم فلا تنالك الاسنه وإن للموت عليك جنة

- ٣٢٣ -

وقال من بحر الرجز :

اليوم أبلو حسبي وديني بصارمٍ تحمله يميني
عند اللقاء أحمي به عريني

وخرج يوم النهر وان رجل من الخوارج فحمل على الناس وهو يقول من الرجز :
أضربكم ولو أرى أبا الحسن البستة بصارمي ثوب الغبن

فخرج الإمام وهو يقول من الرجز أيضا :
يا أيهذا المبتغي أبا الحسن إليك فانظر أينما يلقي الغبن

وحمل عليه علي وشكه بالرمح وتركه فيه وانصرف وهو يقول : اتاك
أبو الحسن فرأيت ما تكره

وينسب إليه من بحر الوافر :

إلهي لاتعذبني فاني	مقرر بالذي قد كان مني
فما لي حيلة إلا رجائي	بعفوك إن عفوت وحسن ظني
فكم من زلة لي في الخطايا	عضضت أنا ملي وقرعت سني
يظن الناس بي خيراً واني	لشر الخلق إن لم تعف عني
وبين يدي محتبس طويل	كأنني قد دعيت له كأنني
أجنُّ بزهرة الدنيا جنوناً	وأفني العمر منها بالتمني
فلو أني صدقت الزهد فيها	قلبت لها ظهر المنجن

- ٣٢٦ -

وينسب اليه من بحر الوافر :

ومن كرمت طبائعه تحلى	بآداب مفصلة حسان
ومن قلت مطامعه تغطى	من الدنيا بأثواب الأمان
وما يدري الفتى ماذا يلاقي	إذا ما عاش من حدث الزمان
فان غدرت بك الأيام فاصبر	وكن بالله محمود المعاني
ولاتك ساكناً في دار ذل	فان الذل يُقرن بالهوان
وان أولاك ذو كرم جميلاً	فكن بالشكر منطلق اللسان

- ٣٢٧ -

وينسب اليه من بحر البسيط :

الدهر أدبني واليأس أغناني	والقوت أفنعتني والصبر رباني
وأحكمتني من الأيام تجربة	حتى نهيت الذي قد كان ينهاني

- ٣٢٨ -

وينسب اليه من بحر المتقارب :

إذا المرء لم يرض ما أمكنه	ولم يأت من أهله
وأعجب بالعجب فاقتاده	وتاه به التيه فاستحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره	سيضحك يوماً ويكيسه

وينسب اليه من بحر الرجز :

سيف رسول الله في يميني	وفي يساري قاطع السوتين
فكل من بارزني يجيني	أضربه بالسيف عن قريني
محمد وعن سبيل الدين	هذا قليل من طلاب العين

وينسب اليه من بحر الوافر :

إلهي أنت ذو فضل ومن	وإني ذو خطايا فاعف عني
وظني فيك ياربي جميل	فحقق يا إلهي حسن ظني

وينسب اليه أيضا :

أنا الغلام القرشي المؤمن	الماجد الأبلج ليث كالشطن
يرضى به السادة من اهل اليمن	من ساكني نجد ومن اهل عدن

وينسب اليه من بحر الكامل :

لاتأمنن من النساء ولو أخاً	ما في الرجال على النساء أمين
إن الأمين وإن تعقف جهده	لا بد أن بنظرة سيخون
القبر أوفى من وثقت بعهد	ما للنساء سوى القبور حصون

قافية الهاء

- ٣٣٣ -

وقال لرجل كره صحبة رجل من بحر الوافر المجزوء :

فلا تصحب أخا الجهـ	لـ	وإياك	وإياه
فكم من جاهل أرى	حليماً	حين	آخاه
يُقاس المرء بالمرء	إذا	ماهو	ماشاه
وللقب على القلب	دليل	حين	يلقاه
وللشيء من الشيء	مقاييس		وأشباه
وفي العين غنى للعين	أن	تنطق	أفواه

- ٣٣٤ -

وقال من بحر الخفيف :

الغني في النفوس والفقير فيها	ان تجزّت فقلّ ما يجزيها
عَلَّلَ النفس بالقنوع والا	طلبت منك فوق ما يكفيها
ليس فيما مضى ولا في الذي لم	يأت من لذة لمستحليها
انما أنت طول عمرك ما عمـ	رت بالساعة التي أنت فيها

- ٣٣٥ -

وقال من بحر الوافر :

أصم عن الكلم المحفوظات	وأحلم والحلم بي أشبه
------------------------	----------------------

وانني لأترك حلو الكلام	لثلا أجاب بما أكره
إذا ما اجتدرت سفاه السفيه	عليّ فأنبي أنا الأسفه
فلا تغرر برواء الرجال	وان زحرفوا لك أو مؤهوا
فكم من فتى يعجب الناظرين	له السُنْ وله أوجه
ينام اذا حضر المكرمات	وعند الدناءة يستنبه

- ٣٣٦ -

وقال من بحر الكامل :

والفقر خير من غنى يطغيها	النفس تجزع أن تكون فقيرة
فجميع ما في الأرض لا يكفيها	وغنى النفوس هو الكفاف وان أبت

- ٣٣٧ -

وينسب اليه من بحر البسيط :

ان المكارم أخلاق مطهرة	فالدين أولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها	والجود خامسها والفضل سادها
والبر سابعها والصبر ثامنها	والشكر تاسعها واللين باقيها
والنفس تعلم أنني لا اصادقها	ولست أرشد الا حين أعصياها

ندب علي أصحابه في بعض أيام صفين فتبعه منهم مابين عشرة آلاف الى
اثنى عشر ألفاً وهو أمامهم على بقلّة رسول الله (ﷺ) فلم يبق لأهل الشام
صف إلا وانتقض حتي أفضوا إلى مضرب معاوية وعلي يضربهم بسيفه
ويقول من بحر الرجز :

أضربهم ولا أرى معاوية الأبرح العين العظيم الحاوية
هوت به في النار أم هاوية جاوره فيها كلاب عاوية

وروي أن معاوية برز في بعض أيام صفين وكر على ميسرة علي وكان علي فيها
يعبىء الناس فغير علي لامة وجواده وصمد له معاوية فلما تدانبا انتبه له معاوية
فغمز برجليه على جواده وعلي وراءه حتى فاته ودخل في مصاف أهل الشام
فأصاب علي رجلاً من مصافهم دونه ثم رجع وهو يقول من الرجز :

يالهف نفسي فاتني معاوية فوق طمر كالعقاب الضاريه

وينسب اليه من بحر الكامل :

كن للمكاره بالعزاء مقطعا فلعل يوماً لاترى ماتكراً
فلربما استتر الفتى فتناست فيه العيون وانه لمموءة
ولربما اختزن الكريم لسانه حذر الجواب وانه لمفوءة
ولربما ابتسم الوقور من الأذى وفؤاده من حره يتأوءة

وينسب اليه من بحر الرمل :

أنا للحرب إليها	وينفسي أتقيها
نعمة من خالقي	من بها قد خصنيها
لن ترى في حومة الهيجا	ء لي فيها شبيها
ولي السُّبقة في الاسلا	م طفلا ووجيها
ولي القربة ان قا	م شريف ينتميها
زقني بالعلم زقاً	فيه قد صرت فقيها
ولي الفخر على النا	س بفاطم وبنيتها
ثم فخري برسول الله	اذ زوجنيها
لي وقعت يدي	يوم جار الناس فيها
بأحد وخنين	ثم صولات تليها
وأنا الحامل للرا	ية حقاً احتويها
وإذا أضرم حرباً	أحمد قدمنيها
وإذا نادى رسول الله	نحوي قلت ايها

وينسب اليه من بحر البسيط :

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت	أن السلامة فيها ترك ما فيها
لادار للمرء بعد الموت يسكنها	إلا التي كان قبل الموت بانيها
فان بناها بخير طاب مسكنها	وان بناها بشر خاب بانيها
أين الملوك التي كانت مسلطنة	حتى سقاها بكاس الموت ساقيا

أموالنا لذوي الميراث نجمعها	ودورنا لخراب الدهر نبنيها
كم من مداين في الآفاق قد بُنيت	أُمت خراباً ودان الموت دانيها
لكل نفس وإن كانت على وجل	من المنيّة آمال تقويها
فالمرء ييسطها والدهر يقبضها	والنفس تشهرها والموت يطويها

- ٣٤٣ -

وينسب اليه من بحر الرجز :

يا أكرم الخلق على الله	والمصطفى بالشرف الباهي
محمد المختار مهما أتى	من محدث مستفزع ناهي
فانذب له حيدر لاغيره	فليس بالغمر ولا اللاهي
تري عماد الكفر من سيفه	منكساً باطله واهي
هل العدى إلا ذئاب عوت	مع كل ناسٍ نفسه ساهي
سيهزم الجمع على عقبه	بحيدر والنصر بالله

- ٣٤٤ -

وقال الإمام من بحر الخفيف :

عجباً للزمان في حالتيه	وبلاء ذهبته منه اليه
ربّ يوم بكيت منه فلما	صرت في غيره بكيت عليه

وينسب اليه من بحر الكامل :

يأتيك رزقك حين يؤذن فيه	لاتعتبن على العباد فانما
يأتيك حين الوقت أو تأتيه	سبق القضاء لوقته فكأنه
بالعبد أراف على أب بينيه	فشق بمولاك الكريم فانه
يضني حشاك وأنت لاتشفيه	وأسع غناك وكن لفقرك صائناً
وكأنه من جسمه يخفيه	فالحر ينحل جسمه إعدامه

قافية الواو

وقال الإمام من بحر الطويل :

وأسداً جياًعاً تظماً الدهر ما تروى	أرى حمراً ترعى وتأكل ماتهوى
وقوما لثاماً تأكل المن والسلوى	وأشراف قوم ما ينال قوتهم
وليس على رد القضاء أحد يقوى	قضاء لخلاق الخلائق سابق
تصبر للبلوى ولم يظهر الشكوى	ومن عرف الدهر الخزون وصرفه

قافية الياء

وينسب اليه كرم الله وجهه من بحر الكامل :

أن لا يشم مدى الزمان غواليا	ماذا على من شم تربة أحمد
صبت على الأيام عدن لياليا	صبت علي مصائب لو أنها

وقال رضى الله عنه يرثي النبي (ﷺ) من بحر الطويل :

ألا طرق الناعي بليل فراعني	وأرقني لما استهلّ مُناديا
فقلت له لما رأيت الذي أتى	أغير رسول الله أصبحت ناعيا
فحقق ماأشفيت منه ولم يسل	وكان خليلي عدتي وجماليا
فوالله لأنساك أحمد مامشت	بي العيس في أرض وجاوزت واديا
وكنت متى أهبط من الأرض تلعة	أجد أثراً منه جديداً وعافيا
جواد تشظي الخيل عنه كأنما	يرين به ليشاً عليهن ضاريا
من الأسد قد أحمى العرين مهابة	تفادى سباع الأرض منه تفاديا
شديد جريء النفس نهى مصدر	هو الموت مغدو عليه وغاديا
أنتك رسول الله خيل مغيرة	تشير غباراً كالضبابة كايا
إليك رسول الله صف مقدم	إذا كان ضرب الهام نفقاً تفانيا

وقال الإمام من بحر الوافر :

إذا أظمأتك أكف الرجال	كفتك القناعة شعباً وريا
فكن رجلاً رجله في الثرى	وهامة همته في الثريا
أبياً لنائل ذي ثروة	تراه لما في يديه أبيا
فإن إراقة ماء الحياة	دون إراقة ماء المحيا

وقال الإمام من بحر الوافر :

وكم لله من لطفٍ خفي	يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر أتى من بعد عسر	ففرج كربه القلب الشجي
وكم أمرُ نساء به صباحاً	وتأتيك المسرة بالعشي
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً	فتق بالواحد الفرد العلي
توسل بالنبي في كل خطب	يهون إذا توسل بالنبي
ولا تجزع إذا ماناب خطب	فكم لله من لطف خفي

وقد حمل رجل من الخوارج يوم النهر وان على أصحاب علي وهو يقول من بحر الرجز :

أضربكم ولو أرى علياً	ألبسته ابيض مشرفياً
فخرج اليه وهو يقول من الرجز أيضاً :	
يا أيها المبتغي علياً	إني أراك جاهلاً شقياً
قد كنت عن كفاحه غنياً	هلم فابرز هاهنا إلياً

وينسب اليه من بحر الرمل المجزوء :

أنا مذ كنت صبياً ثابت العقل حرياً

أقتل الأبطال قهراً ثم لأفزع شيئاً
ياسباع البر زيفي وكلّي ذا اللحم نيّاً

- ٣٥٣ -

وينسب إليه من بحر الوافر المجزوء :

إذا ما شئت أن تحيا حياة حلوة المَحيا
فلا تحسّد ولا تبخل ولا تحرض على الدنيا

- ٣٥٤ -

وينسب إليه من بحر الطويل :

تكون عليه حجة هي ماهيا	ومحتسرس من نفسه خوف ذلة
الى البر والتقوى فنال الأمانيا	فقلص برديه وأفضى بقلبه
عفافاً وتنزيهاً فأصبح عاليا	وجانب أسباب السفاهة والخنا
أبت همه إلا العلى والمعاليا	وصان عن الفحشاء نفساً كريمة
حليماً وقوراً صائن النفس هاديا	تراه إذا ما طاش ذو الجهل والصبي
وفي العين ان أبصرت أبصرت ساهيا	له حلم كهمل في صرامة حازم
فأصبح منه الماء في الوجه صافيا	يروق صفاء الماء منه بوجهه
ويحفظ منه العهد اذ ظل راعيا	ومن فضله يرعى ذماماً لجاره
كتوماً لاسرار الضمير مداريا	صبوراً على صرف الليالي وذرتها
كما قد علا البدر النجوم الدراريا	له همه تعلو على كل همه

وينسب اليه من بحر الوافر :

ولو انا اذا متنا تُركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكننا اذا متنا بُعثنا ونُسأل بعد ذا عن كل شي

انتهى الديوان بحمد الله وعونه

القصيد الكوثريه الشهيرة

للسيد رضا الهندي في مدح الإمام

امفلج ثغرك أم جوهز
قد قال لشغرك صانعهُ
والخال بخذك أم مسك
أم ذاك الخال بذاك الخد
عجباً من جمرته تذكو
يامن تبدو لي وفرته
فأجز به في الليل إذا
ارحم أرقاً لو لم يمرض
يالعشاق لمفتون
إن يئد لذي طرب غنى
أمنت هوى بهبوته
أصفيت الود لذي ملل
يامن قد أثر هجراني
أقسمت عليك بما أولت
وبوجهك إذ يحمر حيا
وبلؤلؤ مبسمك المنظوم
أن ترك هذا الهجر فليس
بكر للهو ونيل الصفو
وانظر للزهر على النهر
فقد أسرفت وما أسلفت

ورحيق رضا بك أم سكر
إننا أعطيناك الكوثر
نقطت به الورد الأحمر
فتبت الند على مجمر
وبها لا يحترق العنبر
في صبح محياه الأزهر
يغشى والصبح إذا أسفر
بنعاس جفونك لم يسهز
يهوى رشاً أحوى أحور
أو لاح لذي نسك كبر
وبعينيهِ سحر يؤثر
عيشي بقطيعته كدر
وعلي بلقياه استأثر
ك النضرة من حسن المنظر
وبوجه محبك إذ يصفر
ولؤلؤ دمعي إذ ينثر
يليق بمثلي أن يهجر
فصفو العيش لمن بكر
فوجه الدهر به أزهر
لنفسي مافيه أعذر

سَوَدْتُ صَحِيفَةَ أَعْمَالِي
 قَدْ تَمَّتْ لِي بَوَالِيَتُهُ
 لَا صِيبُ بِهَا الْحِظُّ الْأَوْفَى
 أَمْ يَطْرُدُنِي عَنْ مَائِدَةٍ
 يَأْمَنُ قَدْ أَنْكَرَ مِنْ آيَا
 إِنْ كُنْتُ لَجْهَلِكَ بِالْآيَا
 فَاسْأَلْ (يَدْرَأُ) وَاسْأَلْ (أُحْدَا)
 مِنْ دَبْرٍ فِيهَا الْأَمْرُ وَمِنْ
 مِنْ هَذَا حِصُونُ الشَّرِكِ وَمِنْ
 مِنْ قَدَمِي طَهْ وَعَلَى
 قَاسِيُوكَ أَبَا حَسَنِ بَسَا
 أَتَى سَاوُوكَ بِمَنْ نَاوُوكَ
 مِنْ غَيْرِكَ مَنْ يُدْعَى لِلْحَرِ
 أَفْعَالُ الْخَيْرِ إِذَا انْتَشَرَتْ
 وَإِذَا ذُكِرَ الْمَعْرُوفُ فَمَا
 أَحْيَيْتَ الدِّينَ بِأَبْيَضٍ قَدْ
 قَطَباً لِلْحَرْبِ يَدِيرُ الضَّرْبَ
 فَاصْطِدْعْ بِالْأَمْرِ فَنَاصِرُكَ الـ
 لَوْ لَمْ تُؤْمَرْ بِالصَّبْرِ وَكَظْ
 لَكِنْ أَعْرَاضُ الْعَاجِلِ مَا
 أَنْتَ الْمَهْتَمُّ بِحِفْظِ الدِّينِ
 أَفْعَالُكَ مَا كَانَتْ فِيهَا
 حُجْجاً أَلْزَمَتْ بِهَا الْخَصْمَا

وَوَكَلْتُ الْأَمْرَ إِلَى خَيْدَرٍ
 نَعَمْ جَمْتُ عَنْ أَنْ تُشْكِرَ
 وَأَخْصَصَ بِالسَّهْمِ الْأَوْفَرَ
 وَضَعْتُ لِلْقَانِعِ وَالْمَعْتَرِ
 ت (أَبِي حَسَنِ) مَا لَا يُنْكَرُ
 ت جَحَدْتُ مَقَامَ أَبِي شُبَيْرٍ
 وَسَلْ (الْأَحْزَابِ) وَسَلْ (خَيْرِ)
 أَرَدَى الْأَبْطَالُ وَمَنْ دَمَرُ؟
 شَادَ الْإِسْلَامَ وَمَنْ عَمَرُ؟
 أَهْلُ الْإِيمَانِ لَهُ أَمْرٌ (٢)
 كَ وَهَلْ بِالطُّودِ يُقَاسُ الذَّرُّ
 كَ وَهَلْ سَاوُوكَ بِعَلَى قَنْبَرُ؟
 ب وَلِلْمَحْرَابِ وَلِلْمَنْبَرِ
 فِي النَّاسِ فَأَنْتَ لَهَا الْمَصْدَرُ
 لَسَاوَاكَ بِهِ شَيْءٌ يُذَكَّرُ
 أَوْدَعْتَ بِهِ الْمَوْتَ الْأَحْمَرُ
 وَيَجْلُو الْكَرْبَ بِيَوْمِ الْكَرِّ
 بَتَارُ وَشَانُوكَ الْأَبْتَرُ
 م الْغَيْظُ وَلَيْتَكَ لَمْ تُؤْمَرْ
 عُلِقْتُ بِرَدَائِكَ يَا جَوْهَرَ
 وَغَيْرِكَ بِالدُّنْيَا يَغْتَرُ
 إِلَّا ذَكَرِي لِمَنْ أَذْكَرُ
 ء وَتَبْصَرَةُ لِمَنْ اسْتَبْصَرُ

يَا تُجَلَّالُكَ لَا تُحْصِي
سَنَ طَوَّلُ فِيكَ مَدَائِحِي
وَصِفَاتُ كَمَالِكَ لَا تُحْصِرُ
عَنْ أَدْنَى وَاجِبِهَا قُصْرُ
مِنْ هَذَا مَدِيحِي مَا اسْتَيْسَرَ
نَاقِبِلُ يَا كَعْبَةَ أَمَالِي

فهرست الديوان

الموضوع	الصحيفة
تصدير	٣
قافية الهمزة	٢٥
قافية الباء	١٢
قافية التاء	٥٣
قافية الجيم	٥٦
قافية الحاء	٥٦
قافية الدال	٥٧
قافية الذال	٦٦
قافية الراء	٦٧
قافية الزاي	٨٥
قافية السين	٨٦
قافية الصاد	٨٩
قافية الضاد	٩٠
قافية الطاء	٩١
قافية الظاء	٩٢
قافية العين	٩٢
قافية الغين	١٠١
قافية الفاء	١٠١
قافية القاف	١٠٣
قافية الكاف	١٠٧
قافية اللام	١٠٩
قافية الميم	١٢٧
قافية النون	١٣٩
قافية الهاء	١٤٧
قافية الواو	١٥٢
قافية الياء	١٥٢
القصيدة الكثرية	١٥٧